فِيرِينَا صَفْوَت

لامبيدوزا

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/abuab/

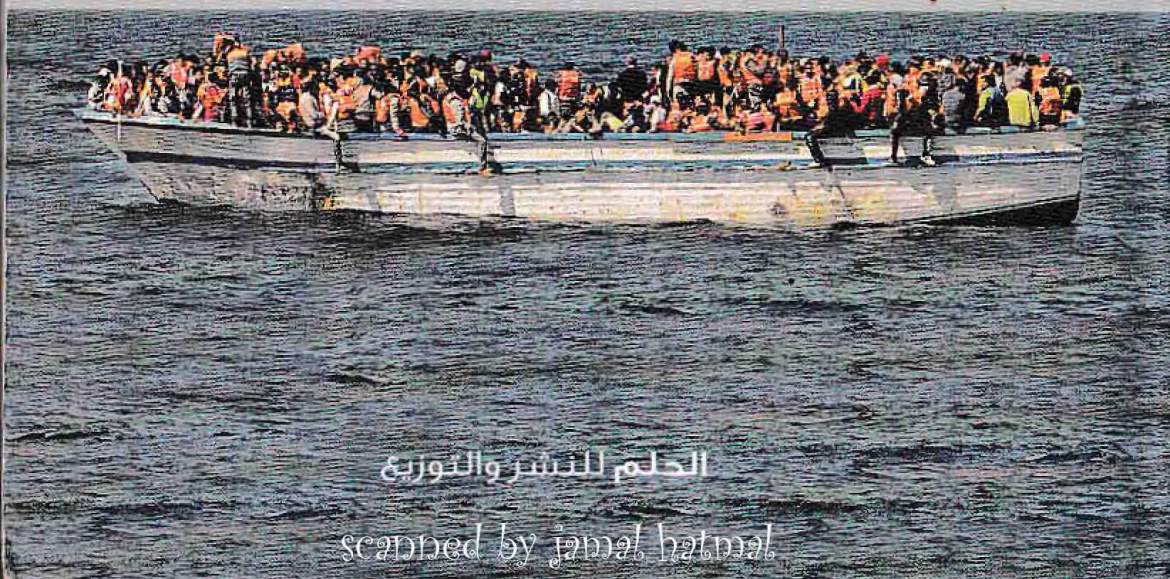

الحلم للنشر والتوزيع

scanned by jamal hatmal

لامبيدوسا
رواية
فيرينا صفوت
الطبعة الأولى

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف - من شارع مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة
موبايل : ٠١١٤١٨٢٤٥٦٣
dar_el7elm@hotmail.com
المدير العام : د.إسلام فتحى

تصميم الغلاف : محمد عبد السلام
إخراج داخلي : الحلم للدعاية والإعلان

رقم الإيداع :٢٠١٦/٢٥٦٤٣
رقم الترقيم الدولي : 978-977-798-046-3

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار.

فيرينا صفوت

لامبيدوسا

الإهداء

إهداء لأى حاجة وحشة إنتهت..
زقتنى لحاجة تانية وكانت السبب فى
بداية جديدة

إهداء لأهلى وأصحابى

المقدمة

أحيانا نصبح ضحايا لضحايا أخرين، وبعدها يصبح أناسا اخرين ضحايا لنا
نحن الضحايا أيضا والفهم لمن يهمه الأمر..
دايرة مقفولة وبتلف بس منعرفش مين ابتدأ ومين هينهي..

فتحت عينى لما الشمس غابت زى ما أكون ظبطت صحيانى على غيابها كل يوم من ساعة ما طلعت على المعاش أو بمعنى اصح من ساعة ما سويت معاشى وطلعت بدرى.

مع إنى كنت بحب الشمس جدا فى شبابى دلوقت غالبا نسيت شكلها وكأنى مش عايز أشوفها..

عملت قهوتى وقعدت فى البلكونة أبص على الناس من فوق زى كل يوم.. أصلك لما تبص على الناس من فوق تحس إنك عايز تعرف حكاية كل واحد فيهم كل واحد عندة متاهة وحكاية وحياة..

- أول ما الليل جه لبست قميصى وبنطلونى ونضارتى ونزلت زى كل يوم (وكلمة كل يوم دى هتكرر كتير).

نزلت أقعد على قهوتى المفضلة على آخر الشارع بس أكتر حاجة محمسانى الايام دى (على) شاب حكايته طويلة أوى أو حكايتى أنا اللى طويلة معاه، بيجى يقعد معايا نحكى شوية اهى أى حاجة جديدة.. بيفكرنى بيا وأنا شاب..

على شاب فى منتصف العشرينات.. قمحاوى وشعره خفيف ودقنه السودة وضحكته اللى كلها أمل

وسمعته من جوة بيسأل عليا القهوجى:

- أنا أهو يابنى

- عم آدم بردوا ماسك الشيشة والجورنال اللى كله اخبار تكتب.

- أهو بتسلى هعمل إيه يعنى

- على رأيك بس اتسلى بحاجة مبهجة مش مكْئبة.

- سيبك.. إيه لسه وشك مقلوب من امبارح ليه عايل الهم وشايله فوق راسك وزاعق ليه..

- غصب عنى يا عم آدم

- عارف الواحد بيقعد طول عمره يحارب مع أوهام مع ولا حاجه وبيكتشف بعد ما نفسه يتقطع - ده إذا إكتشفت أصلا ـ ليه كل ده ليه كل العقد دى.. ليه منعشهاش ببساطة متغلطش غلطتى شلت هم كل حاجة وحملت الغلط لكل الناس اللى حواليا حتى لو هما فعلا غلطانين.. أنا اللى شلت الشيلة أنا اللى حياتى اتعقدت.

(أنا بقول كل الكلام ده وأنا مش باصصله كعادتى)

ببص للشروخ اللى فى حيطان القهوة وببانها المكسرة اللى أكلها الشمس.

قاطعنى:

- عم آدم هو أنا أبقى غلس لو سألتك إيه اللى إنتَا تقصده على حياتك وليه عدت كل السنين دى ولسه متجوزتش مع إنك قولتلى إنك كنت مهندس معمارى شاطر ومعاك فلوس وعيلة كبيرة وبيت وسافرت كمان وفى الآخر مرجعتش بلدك جيت قعدت فى القاهرة.. إيه اللى كان ناقصك ؟

- مش لازم يبقى النقص فى اللى إنتَا قولته..

- مش فاهم..

يعنى النقص كان فيّا أنا.. بمعنى أدق عُقد

رد باستغراب وهو متفاجئ : إنتا معقد ياعم آدم ! إنتا ؟!
- كنت.. ويمكن ما زلت (مع ضحكة بلهاء ملهاش معنى)
- ليه؟ ده إنتا شكلك حكايتك حكاية
- عادى فى زيى كتير (بلا مبالاة لا توصف)
- بس كل فولة وليها كيّال زى ما بيقولوا
بس أنا مكنش فى كيّال يستحملنى
- إزاي؟
هحكيلك..

في سنة ٢٠٠٨، كنت شاب زى أى شاب بس كان ليا طباع غريبة شوية.. ولما دخلت الكلية حبيت وارتبطت من أول سنه وقعدنا مع بعض كتير أوى برغم المتاكل..وأصلنا كانوا عارفين وكنا هنتخطب خلاص..

(الفصل الأول)

نعتقد أن ما يعيقنا فى الحياة من تقدم هو ما نفقده أيا كان..
فالفقير يعتقد أنه لا يتقدم بسبب فقره والجاهل يعتقد أنه لا يتقدم بسبب جهله..
مع أنه لو فرضنا وجود هذه العوامل..فسنبحث عن شئ جديد لنفتقده ونتأخر به
ونجعله السبب..

(إنها فقط أفكارنا العقيمة)

(١) آدم

إنها (مريم) أول فتاة فى حياتى

فالحة اللون، نحيفة القوام، خفيفة الشعر و أنيقة المظهر.. المهندسة مريم

أول من كلمات سر حياتى.. بداية اكتشاف عقدى مش عارف اقول كانت

التعيسة ولا أنا اللى ضحية.. يلا أهو كلنا ضحايا لبعض..

***

يوم غريب من أوله.. مزاجى مش رايق من أسبوع غالبا.. صحيت ولبست بسرعة عشان اروح الكلية.. مفيش حد فى السكن واضح أن أصحابى كلهم نزلوا راحوا الجامعة بدرى وأنا الوحيد اللى متأخر..

ركبت تاكسى بسرعة..

- كلية هندسة جامعة القاهرة بسرعة ياباشا لوسمحت

وصلت الكلية بس الناس كلها بتبصلى معرفش ليه؟ شكيت فى نفسى بصيت لهدومى عادى جدا

لابس قميص وبنطلون وجزمة وشعرى معمول بالجيل إيه الغريب !! مش فاهم

- رحاب انتى هنا من بدرى؟

- آدم أزيك أتاخرت ليه.

- معلش راحت عليا لومه.

- ولا يهمك

- بقولك إيه مشوفتيش مريم بردوا النهاردة

- لا مجتش.. ما إنتا عارف هى مش بتيجى من اسبوع كده.

- طب مكلمتيهاش ؟ أصلها عملالى بلوك من كل حاجة من اسبوع من ساعة ما اتخانقنا وهددتنى إن كل واحد يروح لحالوا وأنا استفزيتها وقولتلها براحتك.. شكلها لسه واخده على خاطرها.

حسيتها عايزة تقول حاجه ومش طبيعية..

- لا مكلمتهاش

- رحاب متكدبيش عليا إنتَا صحبتها وتعرفى عنها كل حاجة.. في إيه؟

- يعنى إنتَا متعرفش أى حاجة ؟!

- مالك إنتَا كمان قولى وخلصنى مش ناقصك..

- آدم.. مريم هتجيب شبكتها الخميس الجاى

- إيه.. إنتوا بتشتغلونى ولا بتتكلموا بجد

هى : آدم أنا افكرك عارف هى كتبت على الفيس بوك وكل الناس باركتلها عشان كده افكرك عارف

- كتبت كده امتى

- امبارح..

ضربت على رأسى لما بدأت استوعب إن اللى هددتنى بيه بجد

- عشان كده كل الناس فى الكلية بتبصلى.. بيبصولى شفقه.. هو أنا غلبان أوى كده كل اللى كان فى بالى إن اللى قالته اخر مكالمة كان تهديد زى كل مرة وهنتصالح حتى لو أنا غلطان.. طب حصل كده أمتى وإزاي ومين ؟! ضحكت على نفسى.. ضحكت عشان أنا كنت لسه بطلب من ابويا نروح نخطبها وكفاية كده..حتى لو أصرت على شروطها الصعبة عشان نخطبها..

- يابنى إنتَا..

- نعم

- ده نصيب.. محدش عارف الخير فين أنا مش عارفة مين فيكوا اللى يتقال عليه غلطان بس إنتَا جيت عليها كتير، أعذرها، بصتلها شوية ومتكلمتش..

- سلام يارحاب..

آدم أستنى طيب رايح فين.. أوعى تكون زعلت والله بقولك كده علشان إنتا صاحبى..

بابنتى مفيش حاجة أنا تعبان بس شوية وهروح سلام.. ومشيت بسرعة مشيت وأنا متماسك جدا ومنطقتش بكلمة يمكن عشان دى كانت اخر حاجه ممكن اتوقعها أو يمكن السكينة سارقانى مزعلتش من رحاب دى ساحبة عمرى.. بس أكتر حاجة غلط ممكن يعملها حد عزيز عليك أنه يغلطك فى أكثر وقت إنتا محتاجله فيه، معرفش مردتش على رحاب ليه لما للطتنى يمكن عشان أنا فعلا غلطت كتير ومينفعش أدافع عن نفسى هو أنا ممكن أكون السبب فعلا ؟!

موبايلى طول الطريق مبطلش رن كل ما اسمع صوته ابص فيه بسرعة يمكن تكون (مريم) بس كل مرة بيطلع يا أما سيف يا أما رحاب..

(قمة الغباء إنك تضمن اللى فى أيدك وتفوق على ضياعة وإنتا بتسأل نفسك ليه)

وصلت السكن لقيت سيف بس اللى هناك..وشى كان عادى خالص، أول ما شافنى ساب الموبايل :

- برن عليك من بدرى أوى

- أه ما أنا كنت جاى فى الطريق.. مالك فى حاجة؟

- رحاب كلمتنى وكانت خايفة عليك

- ليه مفيش حاجة

- آدم.. اتكلم بلاش طريقتك دى..

- لا أنا هرّوح أنا اديلى كتير أوى مشفتش أهلى

- وده من أمتى ده.. وبعدين دى آخر أيام

وبنلم فى الملازم والملخصات هتروح فين بس دلوقت الامتحانات على الأبواب

- سيف سيبنى أمشى وشوية وهرجع كام يوم كده بس.. ماليش نفس أتكلم

- آدم.. (سكت شوية وبصلى) الدنيا مش هتقف أول ما سمعته سبت كل

حاجة فى أيدى وقعدت مكانى.. كنت محتاجة أوى مش هكذب سيف بردو صاحبى من زمان أوى ومعرفوش هو بس لا، ده أنا اعرفه واعرف أهله وحبيبته اللى علطول بيتخانقوا واصالحهم زى ما (كان) بيعمل معانا أنا ومريم

- بص لو مصمم تمشى خدنى معاك نقعد عندكوا كام يوم ونرجع.. مش هسيبك كده

- سيف والله أنا كويس سيبنى كام يوم وهجيلك.. محتاج أقعد لوحدى شوية

- طب بشرط.. لما أكلمك ترد

- يووه ياسيف

- طب حيث كده بقى يبقى أحضر الشنط

- خلاص والله حاضر

- أيوة كده سلمت عليه ونزلت عشان الحق القطر رايح بنى سويف (بلدى).. بس بصرحة مبحبهاش عشان كده أنا دايما قاعد فى القاهرة.. مش عارف المشكلة فيا ولا فى أهلى ولا فى البلد

(٢) مريم

اه.. أيوة يارحاب.. أنا مريم

اه ده مريم ! أيه الرقم الغريب ده مبتتصليش من رقمك ليه ؟

معلش غيرته وده رقمى الجديد بس لو سمحت متدهوش لحد وإنتاى عارفاه ليه

ماشى

ماهم.. عملتى أيه.. شوفتيه ؟

أه شوفته ومكانش يعرف أى حاجة وأتصدم لما قولتله وخد بعضه ومشى..

إنا عارفاه مش بتاع كلام وميتفهمش

طب كلمتى سيف زى ما قولتلك

أه وقالى مش هيسيبوا وكده.. يامريم مش خايفه تندمى أو تكونى اتسرعتى

اتسرعت ! أنا أديلى ٥ سنين بأجل القرار ده معرفش بأجله إزاي وليه؟ أو باخده وميكملش من كام كلمة بنزل على مفيش.. بس مكسبتش أى حاجة من التأجيل ده غير أنى بتعب زيادة وبتعلق زيادة وبنعمل زكريات زيادة مع أنى كنت عارفه أخرها.. أخرها كان باين أوى وأنا كنت عاملة عمية مبشوفش..

مفيش حاجة بتتغير.. مفيش حاجة أصلا هتتغير

كل حاجة هى هى الأنانية وعدم الاهتمام والكلام اللى يوجع والردود الناشفة وعدم المشاركة وعدم التفاهم.. حاجات كتير اووى أوى محدش يفهمها آدم حد كويس بس ميبقاش أكتر من صاحب مينفعش يبقى حاجة تانى

أنا مش وحشة يارحاب إنتا عارفانى كويس..
أنا مبعتش هو اللى وصلنا لحارة سد هو اللى حسسنى أن كل السنين اللى فاتت دى أكلها الجراد، هو اللى مبيشلش مسئولية حاجة.. طفل: أكبر حاجة بيفكر فيها هيخرج فين بكره مع أصحابه ،وإنتا منقدريش تحسى بالامان مع واحد مش شايف غير نفسه.. حتى لو كان بيحب..
الحب لازم يبقى معاه حاجات تانية كتير..

- طيب خطيبك عارف أى حاجه أو حكتيله ؟
- حكتله قولتله أن فى حد فى الكلية كان عايز يرتبط بيا بس الموضوع خلص.. بس
- آه..أصله من كام يوم بيقولى هى اختفت فى أكتر فترة كنت محتاجلها فيها..
- الوقت ده بقاله سنتين ده غير أنه مش مدينى فرصة أصلا أبقى جنبه..
- طب إنتا هتيجى أمتى ولا هتعملى أيه
- هاجى على الامتحانات علطول ولجنتى غير اللجنة بتاعته.. همتحن وأمشى علطول.. مش عارفه ممكن يبقى رد فعلنا أيه لو شفنا بعض
- كله هيعدى.. بس أنا موجوده فى أى وقت لو عوزتينى كلمينى.. وذاكرى ده خلاص أخر ترم فى الكلية
- ماشى يارحاب.. ادعيلى
- كله يتحل.. سلام
- سلام

(٣) آدم

بعد قرف المواصلات والقطر وصلت أخيرا البلد وفي طريقي للبيت وقفت كذا مرة علشان ناس بتسلم عليا واجمعوا على جملة واحدة (عاش مين شافك).

طلعت مفاتيح البيت وقبل ما افتح كنت بشاور نفسي ارجع تاني أو اروح اي مكان أصلي عارف أن وجودي هنا مش هيفيد بأي حاجة غير أني أزيد على همومي هموم

فتحت الباب ودخلت وأنا طالع على السلم سامع اختي الصغيرة بتقول مين جه ؟ وأول ماشافتني انبهرت

آدم جيه يابابا... وحشتني أوي وجريت عليا حضنتني.

وإنتَا كمان وحشتيني ياشقية عاملة أيه في مدرستك ؟

إيه يا آدم كل سنة وإنتَا طيب، أنا خلصت امتحانات من بدري وخدت الاجازة.

- آه صح طيب ياستي كل سنة وإنتَا طيبة وأنا ببص لضحكتها وسط الحوار ده واحنا في نص السلم والباقي واقف قدام باب الشقة.. وكأن مش عايز حوارنا يخلص واطلع..

- بصيت لفوق لقيتهم كلهم :ابويا واخواتي (إياد وفارس) والحمد لله أن اختي الكبيرة (نجلاء) مش هنا هي كمان عيالها بيصدعوني..نجلاء تعتبر هي اللي ربتني بس أنا مكنتش مزعج أوي زي عيالها..

- سلمت عليهم كلهم وعلي أبويا ببرود مني وبوحشة منه وأخواتي بوحشة

مني ومنهم.
- حمد لله على سلامتك يا بني يعنى مقولتش أنك جاي.
- لا عادي جت كده مكنتش مرتبلها.
- طب أدخل حظك حلو أمك بتعمل الأكل.
- أم مين ؟! (بعصبية)
وبدءوا أخواتي يبصوا لبعض ولقيت الجو هيتكهرب قولتله:
- قصدك مين يعني (بهدوء).
- مراتي يا آدم (نعمه).
- أه قول كده قول مراتك أنا قولت مين أمي و بصراحة العكننة جت بدري أوي عن الوقت اللي متوقعه.
- كان نفسي أقوله كلام كتير أوي لما قال (أمك) بس الكلام معادش ليه لازمة.
- كل ما أفكر إن دي تالت واحدة مكان أمي ببقي قرفان ببقي حاسس إني مش طايق حد حواليا يمكن اللي قبل (نعمة) دي.. كنت مستحملهم علشان واحدة فعلا كانت طيبة وحنينة زي أمي وربتني وأنا طفل وأهتمت بيا ومنها إخواتي الاثنين الصغرين (فارس وريم) والثانية قضتها زعل وعند بيت أبوها لغاية ما ماتت.. بس مبقتش قادر أتحمل فكرة إن كل واحدة ليها بديل أول ما تموت في غيرها حتي قبل ما تكمل الأربعين.. وكل دة مكان أمي الأولي و ألاخيرة..بنسبالى
- عارف أن كل واحد من أخواتي حاسس بنفس المرارة بس فيهم اللي لسة مش قادر يتكلم وفيهم اللي مش فاهم وفيهم اللي هيفهم لما يلاقي نفسه كل يوم بيفتقد إحساس مهم أو بيفتقد جزء من مشاعره لغاية ما كلها تجف زيي كده.
- الموت وحش أوي مش قادر أستوعبه.. أو بخاف أستوعبه.. الموت فكرته مش مفهومة..ومش عايز افهمه

***

احججت أنى تعبان من السفر وأنى هدخل أنام وصحيت على رنة الموبايل
مسيت فيه بسرعة زى الأهبل أحسن تكون هى.. سيف
بيأس وسخرية منى : أيوة ياسيف
أيه يابنى فينك
أبدا جيت نمت علطول
ليه كده مش تقعد معاهم شوية اديلك كتير أوى مشفتهمش
بابنى أشوف مين بس.. هنا لا توجد أى عاطفة سلمت على أخواتى ونمت
فى حاجة حصلت ولا أيه
العادى.. ابويا قعد يقولى أمك ومراتى والكلام اللى إنتا عارفه ده وأنا كل
ما أسمع الكلمة دى ببقى عايز اقوم اكسر أى حاجه قدامى يمكن افرغ النار
اللى جوايا
أدم لازم تتقبل الأمر الواقع.. ده فى الآخر أبوك.
من الواضح أنى لأزم أتقبل حاجات كتير أوى غصب عنى.. أظاهر كل إلى
محتاجهم بيمشوا بدرى بدرى ياصاحبى
بص عارف أن ممكن الكلام اللى هقوله تبقى عارفه بس واجب عليا
افوقك وأقولك أن إنتا كنت غبى لما فكرت أن مريم هتستحملك إلى الأبد..
هى تعبت معاك أوى وأنا قولتلك خلى بالك كل واحد ليه طاقة وإنتا كنت
بتقولى أنا كده مش هتغير
الوجع بيغير..
- بس من أول اعترفتلها بحبك يا آدم وانت بقيت كده وكل يوم للأسوء إنتا
بتزود وجعك ياصاحبى وأنا خايف عليك
- متخافش.. أنا أصلا ماليش عزيز اللى خلف مماتش وأنا من كتر اللى شوفته
فى البيت ده اتعديت باين.. أبويا مصانش وأنا مصنتش.. دوّر تلاقى العُقد
- إنتا مش وحش ياصاحبى أنا عارفك أكثر منك
- مش هتفرق.. أنا هبقى أكلمك تانى

- ماشى براحتك.. سلام

- سلام

مكالمته طيرت من عينى النوم.. قومت ولبست علطول وخرجت.. خرجت هروب من أى حاجة.. هى دى طريقتى فى حل أى مشكلة (بهرب) إزاي بقى مبغلبش وأنا فى الشارع رايح أعدى على حد من صحابى اللى هنا أعرفهم أنى جيت.. موبايلى المفل رن وأنا فى الشارع: نجلاء بترن أختى الكبيرة.. رديت بعد تفكير

- ألو..

- أيوة يا آدم

- نجلاء أزيك

- أزيك إنتا ياكلب كده تبقى فى البلد وجاى ومتقوليش ولا حتى تعدى على أختك

- (بنرفزة) : يابنتى أنا لسه جاى أدونى فرصة

- طب أنا هجيلك

- يووه أنتى فاضية ولا أيه ما قولت أدونى فرصة صمت مسمتعش غير تنهيده.. وقتها حسيت أنى غلطت وأنى غبى أوى حبيت أحسن الموقف : هجيلك أنا والله النهاردة حتى وتروّحى معايا

- ماشى مستنياك

- ماشى سلام.. سلام

***

اشتفزيت أوى من من ردى وغبائى..اتخنقت أكتر لقيت نفسى بتصل بسيف وبفكر فى ميت حاجة وأول ما رد قولتله كلام غريب أوى أنا نفسى أتفاجئت

(٤) عم آدم

وانا بتكلم وأحمد مركز أوى قاطعنا صبى القهوة وهو بيسألنا..

اؤمروا بحاجة يابشوات ولا أزود الحجر بس

لا هات أتنين شاى

سبت أمرك يابيه

***

أمل بس قبل ما تكمل.. كل اللخبطة اللى حصلت جواك دى بسبب موضوع مريم ومفاجأته.

مفيش حاجة بتبقى مفاجأة

(الكل حدث مقدماته ولكل فعل أسبابه)

كل حاجة كانت بتحذرنى كل حاجة كانت بتقولى مضيعهاش من أيدك بس أنا كنت أعمى واللخبطة اللى كانت دى كلها تخزين.. عارف لما تبقى مخزن كتير أوى بس ساكت أو فى حاجة مصبراك.أو بتقول لنفسك فى أمل أمى خدت معاها كل حاجة حلوة، وأبويا ولّد فيا جفا غريب واللى عملته مريم خدت الأمل اللى كان باقى.. أنا كنت بدور على أى سكة جديدة.. أى حاجة أى أمل جديد.. الامل عمره ما بيتقطع مهما كانت ظروفك عاملة إزاي وأنا كنت بحاول مطلعش الروح قبل ما الاقى الامل ده..

-طب كمل عملت إيه ؟

- هقولك..

الفصل الثانى

«احيانا نسعى لنضع أول خطواتنا على طريق شقائنا»

(١) آدم

ايوة ياسيف

إيه يابنى الظيطه دى

أصلى فى الشارع

إنتا لحقت خرجت

سيبك عايز أقولك حاجة

قول..

أنا عايز أمشى

تمشى تروح فين يابنى إنتا مش لسه راجع النهارده

لا أمشى بره البلد خالص.. عايز أسافر

تسافر فين يا آدم وإزاي (وهو مخضوض ومستغرب)

أسافر بعد الإمتحانات ما هو ده أخر ترم هقعد ليه

- أيوة أصلا هتسافر فين ؟

- ايطاليا أو أى حتة ..!

- إنتا فاكر الموضوع بسهولة كده وأصلا تسافر ليه

- لا عارف أن الموضوع صعب بس هحاول أنا عندى واحد صاحبى فى ايطاليا بقاله سنين هخليه يبعتلى كارت زيارة ولا كارت فرح واكسر الفيزا هناك.

- حتى الموضوع ده صعب.. يابنى السفارات دى بقت صعبة جدا.. مش بقفلها فى وشك بس دى الحقيقة

(سكت شوية مش عارف اقوله اللى جاى فى بالى ولا اخبى)

- لو قفلت أوى همشى غير شرعى من البحر

سيف : إنتا اتجننت ولا أيه يا آدم ؟!!! إنتا مبتسمعش عن الحوادث دى واللى بيحصل دول ناس جهلة وناس مش لاقين عيشهم هنا ولا هاربين ولا أى حاجة انما إنتا مش مجبر تعرض نفسك للخطر ده وتعب سنين ده إذا وصلت بالسلامة أو مترحلتش تانى إنتا لا محتاج فلوس ولا أى حاجة وتقدر تعيش هنا أحسن عيشة

- هقعد اعمل إيه وليه أصلا

- طب وأهلك وأصحابك وأنا ياصاحبى

- إنتا عارف إن إنتا اللى باقيلى ياصاحبى متصعبهاش عليا أنا مقولتش غير ليك وبعدين سيبها لله أخلص ونشوف

- هتندم ياصاحبى..

- هجرب.. ادعيلى ياسيف

- أكيد

***

كام يوم قضتهم فى بلدى ما بين مشادات مع أبويا وخنقة وزيادة الهم همين، ماقدرتش استحمل كام يوم ورجعت على القاهرة بحجة الامتحانات.. القعدة هناك أرحم بكتير.. اتشغلت بالامتحانات شوية أو عملت نفسى مشغول ومشوفتهاش تانى حتى ساعة الامتحانات..

كل الفترة دى وأنا بفكر فى موضوع السفر ومش ناسيه.. كلمت صاحبى بتاع ايطاليا أفهم منه قال نفس الكلام اللى قالهولى سيف: إن الموضوع هياخد وقت جدا ومحدش ضامن وأن الموضوع بقى صعب أوى..

حسيت من كلام (اشرف) إنه بيفقدنى الامل فى الموضوع ده.. بس مينفعش خلصت امتحاناتى وكلمته تانى وقالى نفس الكلام أن الموضوع بقى مع العرب والمصريين صعب أوى..

بس أفترح عليا اللى كان فى بالى (الهجرة غير الشرعية) وقالى أنها انتشرت أوى وأنها سريعة بس تبقى مع حد مضمون ودلنى على اسم حد وقالى هسألك الناس اللى اتعاملت معاه وهجبلك رقمه..

فى الفترة دى روحت امهد الموضوع لأهلى وطبعا مقولتش على أى حاجة غير إن صاحبى ده هيبعتلى كارت زيارة وهكسر فيزا..كنت خايف أى حاجة تمنعنى..مكنتش متخيل إن ابويا هيتأثر أو هيفرق معاه كده.. بس كان الحل الوحيد إنى أبعد..أبعد أوى..

الرقم وصلنى لواحد اسمه (على العرب) «سمسار تهريب مشهور»

وفهمنى إن الناس اللى راحت مع الراجل ده قبل كده خد منها فى حدود ١٥ الف.. وأن كده السعر ده نادر جدا .. معظمهم بيطلب كتير.

***

-الو

-سلامو عليكوا.. مين

-معاك زبون.. اسمى آدم عزيز

-عندك كام سنة وعايز تروح فين

-عندى ٢٣ سنه وعايز اروح ايطاليا

-طيب ياااستاذ مش هينفع الكلام هنا إنتا منين

-أنا من بنى سويف

-طو قابلنى فى القاهرة أنا موجود هناك لمدة يومين كده

-طب أمتى وفين..

-قابلنى بعد بكره.. واتصل بيا يومها الصبح نتفق على المعاد والمكان

-ماشى ياحج

***

قلت لبابا إني هروح استلم الشهادة وأجهز ورق وحاجات كتير وسافرت وأتصلت بسيف يبقى معايا بس مكنتش عارف الفلوس دى هجيبها منين..
وصلت اليوم المتفق عليه الصبح وقعدنا نتكلم أنا وسيف :
-أفهم.. السفر هو الأمل الوحيد ليا دلوقت أنى أبدأ حياة نظيفة وأهرب من أى حاجة.. أنا تعبان ياسيف
-يابنى انتى بتودى روحك للهلاك برجليك وبعدين هتجبله منين ده ١٥ ألف وهتقول لأبوك بتوع أيه دول
-مش هاخدهم من أبويا طبعا
-أومال إيه..
-كان فى فلوس سايبهالى أمى فى دفتر توفير بس أنا بصراحة الفلوس دى كانت غالية عليا أوى مصرفتش منهم ولا مليم هما يجوا ٥٠ ألف هاخد ١٥ ألف واسيب الباقي
-طيب.. مش عارف أقولك إيه
-متقولش.. استنى اكلمه

***

طلعت موبايلى وكلمته.. رد بعد كتير
-أيوه ياحج احمد أنا آدم اللى كلمتك أول أمبارح
-ايوه فاكرك نتقابل الساعة ٦ المغرب كده فى أول الحسينى..ينفع معاك ؟
- ممم ماشى
- بس إنتا اللى عازم.
-(ضحكت ضحكة صفرا) ماشى
وصلنا وبعد معاناه عشان اعرفه من بين كل الناس دى مع إن شكله مميز جدا لايق على شغلانته..اتقابلنا وكان معايا سيف اللى باين عليه التوتر من ساعة ما شوفته
-اهلا وسهلا ياحج

-اهلا وسهلا يابشوات.. أيوة أتفضل
-لا إزاي تشرب أيه فى الأول
واحد معسل لمؤاخذه
-نادي على حد يجى ياخد طلباتنا ياسيف الصراحة كنت عايز كام ثانية اتأمل فى مظهره الغريب ولغته وشكله ووشه اللى مليان تجاعيد وخطوط كل خط فيهم بيحكى قصص وحكايات وقميصه المشجر اللى كرشه مبوظ شكله أكتر وقصره وقرعته.
-خش فى الموضوع يابيه.. أولا إنتَا قولتلى خريج إيه ولا دبلون يا باشا لمؤاخذه.
-لأ أنا خريج هندسة وعندى ٢٣ سنه
-مش هستغرب يمكن إنتَا خريج أنا عدت عليا ناس فى طب وهندسة وسابوا دراستهم وسافروا.. اكل العيش بقى
-امممم..قولى إيه الاجراءات
-هاخذ ٢٠ الف ومفيش إجراءات أنا اللى هعمل كل حاجة بس لازم تبقى عارف النظام لمؤاخذا
-إيه ؟
-اولا عايز تمشى من إسكندرية ولا دمياط ولا مرسى مطروح ولا ليبيا
-لأ ليبيا إيه ياعم هى ناقصة
-إسكندرية
-طيب أولا مش هيبقى معاك غير شنطة ضهر صغيرة مفيهاش غير غيار واى أكل يسند لغاية ما توصل
ثانيا هتيجى إسكندرية هتقعد شوية معانا لغاية ما كل المجموعة تتلم (وشوية دى) ممكن تمتد لكذا يوم
ثالثا المسافة قد ١٧ ساعة أو أكثر
ورابعا بقى إنتَا بتعرف تعوم ؟

بقلق واضح جدا على سيف أول ماسمع السؤال ده ..
- ليه السؤال ده ؟
-لأي ظرف طارئ ياباشا مالك متعصب علينا ليه من ساعة ما قعدت كده
-طب إزاي هسافر مكان وأنا مش معايا شنطى امال هروح هناك اعمل إيه
-ربنا يكرم يابيه دى الشروط المعروفة أنا مقلتش حاجة غريبة ده لسلامتكم المركب هتشيل إيه ولا إيه
-طب أنا مأدتش الخدمة العسكرية فيها حاجة(ضحك وبانت أسنانه المكسرة الصفراء التى اتهرت من النيكوتين)
-إيه يابشمهندس هى دى الحاجة الوحيدة اللى غير قانونية يعنى ؟!
-(استعبطت نفسى أوى بعد السؤال ده) ماشى طب امتى بقى
-فى طلعة بعد أسبوعين كده
- علطول كده ؟!
-آه يابيه علطول كل أسبوع ولا أسبوعين فى رحلة من مكان ياباشا، الهاجيين على قفا مين يشيل
-ماشى هتصل بيك اعرف المكان.. وعلى فكرة أنا بعرف اعوم
-ربنا ما يحوجك ياباشا وتمشى الأمور سهله انشاء الله.
ملاحظ إننا من ساعة ماسبنا الراجل وسيف مخنوق ووشه متغير وفضل ساكت ومرة واحده بنرفزه :
- إيه يا آدم إنتا مقتنع ؟! مش للدرجادى ده كلامه كله بيقولك إن الموضوع خطر فى خطر.
-يابنى متفولش عليا بقى متقلقش ربنا بياخذ الكويسين بس.. فأنا قاعد على قلبوكوا.
-طب إنتا إزاي هتسافر من غير ما تأخذ شهادة تخرجك من الكلية وهتمشى من غير شنط إزاي وهتقول لأبوك أيه
-بص أولا الشهادة لو مطلعتش فى خلال اليومين دول هجيب وسطة حد

معرفة تستلمها إنتَا والشنط هاخدها عادى من البيت وهشيلها فى أى مكان عند أى حد معرفة يعنى

-طب أبقى هاتها السكن عندى

-إيه ده إنتَا مش أخر الشهر هتسيب السكن

-لأ ما أنا مش هلاقى شغل فى البلد وفى كذا شركة هنا.. هقدم وهشتغل هنا ومكمل فى السكن.. وربنا يكرم.

-هيكرم ياصاحبى.. عشان نفرح بيك بقى ياد نفسى افرح

-قريب أشتغل بس.. عبقالك ياصاحبى

(عقبالك) دى بتخلينى تلقانى اتخيل شكلى عريس ومريم بالفستان الأبيض.. سكت وابتسمت ابتسامة تحكى عن وجعى كله

-مالك ياصاحبى

-تايه.. خايف.. حاسس إنى مش موجود

-زى ما بيقولوا.. دايما كل نهاية بيبقى فى بعدها بداية جديدة.. بداية حلوة ..

دايما كل مشكلة وحزن.. بيخليك تكتشف حاجة فى نفسك إنتَا مش عارفها تفائل.. بكره تبدأ احلى بس قول يارب.

-رفعت وشى فى السماء وقولت بس (يارب)

(٢) مريم

- كل اللى يعرفونا وسمعوا الخبر قالوا أنى قليلة الأصل وبعت.. معلش هو ده إلى باين

- يمكن كل حاجة كانت غلط من البداية.. احنا بنصدق الحاجات اللى نفسنا نصدقها حتى لو هى مش موجوده.. أنا صدقت إنى هغيره وانه هيسعدنى واننا مسيرنا نتجمع فى بيت واحد وربنا هيهديه مع إن كل اللى كان بيعمله مكانش بيقول كده.. هو ده الغباء.. هو ده العمى

- أصل غباء البنى أدمين مش نقص فى تفكيرهم ولا عيب فى عقلهم.. غباءهم فى طريقة حلهم للمشاكل.. فى عُقدهم اللى مبتخلصش.. فى استقبالهم لكل حاجة، فى إدراكهم لكل حاجة متأخر فى تخديرهم وغيابهم عن الحياة اللى بجد.

- أوحش مرحلة ممكن تعدى بيها بعد ما كل واحد يروح لحالة إنك تقعد مع نفسك وتفتكر إنتا إزاي كنت طاير من الفرحة أول العلاقة وانت حاسس إن أمل العالم كله وأحلامه وسعادته فيك ،واخر العلاقة بيبقى إزاي يأس العالم كله فيك..

من سابع سما لسابع أرض.. بتسف التراب

- بخل المشاعر والأنانية تبوظ أى علاقة فى الكون

- بس أكبر مشكلة أو أحسن مشكلة..إن بعد ما تنتهى العلاقة دى وحد تانى يستلقاك.. هو ده اللى حصل معايا.

- لقيت نفسى مرة واحدة بتخطب.. آه صالونات بس لقيت فيه حاجات كتير أوى كنت مفتقداها زمان لقيت كل الحاجات اللى كانت نقصانى زى ما يكون ربنا بيقولى أنا هعوضك حنية واهتمام وتقدير وحب ودى أكتر حاجات البنت بتبقى محتاجاها

- ليس من المحبط ابدا أن ترجع إلى نقطة الصفر لكى تبدأ من جديد مهما فات من الوقت وانت فى طريق خطأ.. المحبط إن تكمل وانت تدرك تماما إنه طريق بلا جدوى.

- نهايتى مع آدم كانت أكبر نقطة صفر فى حياتى بس دايما النهاية بيبقى بعدها بداية..

- اضطريت اعمله بلوك من كل حاجة (فيسبوك ـ تويتر ـ والرقم).. بس عشان اعرف أنهى صفحة وأبدأ صفحة تانية

- اكتشفت إن جزء من الحمق نمارسه عندما ننهى علاقة ونبدأ بمراقبة من كان حبيبا ونطمئن ونسأل ونتأمل الصور من حين إلى اخر ولكأن هكذا قد نهينا العلاقة بالفعل ولا نأخذ أى شئ غير الوقوف فى مكاننا ثابتين لا نتقدم ولا نتحرك.. محلك سر.. و فقط ما يتقدم هو الوجع واليأس.

- إنك تمسح كل حاجة تربطك بيه مش عداوة ولا قلة احترام.. ده قرار فقط اتخذ القرار واعطى لنفسك فرصة

- فرصة أن تنسى وفرصة أن تعيش

- الذكريات مبتموتش ولا بتتنسى

بس الذكريات الوحشة بتبقى وحشة بس لما تفضل عايش جواها وعايشة جواك

بتبقى وحشة بس لو فضلت واقف مكانك من ساعتها.

- بعدها بفترة جبت الشبكة فعلا وأنا اللى طلبت الفترة دى مكنتش عايزة اظلمه معايا..

- واتخطبت واتجوزت بسرعة معرفش ليه..(ونسيت).. الكلمة دى كانت

حروفها خيال علمى بنسبالى..

- متسمعش لحد بيقولك اعمل كذا واعمل كذا عشان تنسى.. فقط خد قرار.. خد قرار إنك تعيش صح.. وادى لنفسك وقت، أصل دى حاجة ملناش يد فيها ده قلب والقلب مبيتنصحش.

***

(٣) آدم

كنت حاسس حاجات متناقضة جدا لا طايق اللى أنا فيه، وحاسس إنه ممكن يوحشنى..كنت بودع الناس ببرود معرفش جبته منين

- قولتلهم إنى هروح القاهرة بدرى كذا يوم عشان اضبط ورق وشوية حاجات بعد كده اسافر ،وانى مش عايز حد معايا بحجة إنى مبحبش اللحظات دى

وفى اخر ليله حصل مناقشة بينى وبين أبويا اللى كنت دايما بهرب منها :

- نفسى اعرف ناقصك إيه عشان تسافر برا وبسرعة كده رتبت كل حاجة وكأنك مش طايقنا.

- بابا الكلام ده مالوش أى لازمة دلوقت

-نفسى اعرفلك سبب مقنع (ده إنتا ابن الغالية)

-ياريت متجبش السيره دى عشان منديقش بعض (وابتديت اتوتر وأهز رجلى)

- مالك ؟ فيك أيه

- ياااه مالى !؟ لسه بتسأل مالى أنا أصلا (مالى؟) من وأنا عيل، من ساعة ما اتحرمت من أمى.. كلنا بنخاف يابابا

.. آه كلنا بنخاف دى حقيقة يؤسفنى اقولهالك بصرف النظر عن اعمارنا وعن شخصياتنا.. ومهما عملنا نفسنا مش خايفين ومبيفرقش معانا حاجة، بنخاف من حاجات كتير أوى :.

بنخاف نتوقع اللى هيحصل ونخاف نتفائل أحسن نتصدم، بنخاف نيأس وتكون هانت وفاضل تكة واحنا استعجلنا، بنخاف نفشل وبنخاف ننجح

عشان اختيارتنا بعد النجاح ده، بنخاف نواجه لنتهز ونبان ضعاف، بنخاف نسيب أحسن نندم، ونخاف نفضل فنضيع وقت، بنخاف نختار أحسن اختيارنا يطلع غلط وبنخاف نقرر أحسن نتسرع، بنخاف نجرب وبنخاف نغلط بنخاف نتجنن عشان منظرنا وبنخاف نعقل فنضيع احلى ايام عمرنا، بنخاف نحب لنتوجع ونخاف منحبش لنضيع حد ميتعوضش بنخاف من بكره ومن امبارح وبنخاف من الذكرى لا توجعنا، وبنخاف نفرح، بنخاف من الواقع وبنخاف نحلم ونلاقى نفسنا عايشين فى وهم مش هيحصل، بنخاف نتعلق بزيادة وبنخاف من الموت ،بنخاف من الوقت..احنا أصلا بنخاف من خوفنا وكل خوف بيوجع أكتر من اللى قبله.. شوف بقى مالى.. وأنا بواجه كل ده لوحدى حتى من غير امى.. الموت ارحم بكتير

أنا همشى، همشى عشان كفاية وجع.. هدور على حياة جديدة.. بعيد عنك، بعيد عن حد كل اللى بيعمله إنه بيفكرنى إنى امى ماتت، بجوازه كل شوية ويجيب عيال يعيشهم نفس المأساه..كفاية مش عايز ابص ورايا الاقينى قضيت حياتى كلها خوف (عجّزت) ولسه خايف.. طب وبعدين ؟!

سيبنى أدور على حياتى بنفسى.. متزعلش منى.. بس أنا تعبان.

***

حسيت إنى كلامى كانى قاسى أوى ف اليوم ده وانى وجعته، مكنش وقته.. كنت ماشى، مكنش لازم اعمل كده..حسيت من اليوم ده إنه حاسس بالذنب بجد..وسكوته قلقنى أكتر تانى يوم سحبت الفلوس وسلمت على أهلى، وأبويا عرف أنى سحبت الفلوس اللى مكنتش راضى اسحبها ابدا ..وفهم إنى مش عايز اخد منه فلوس

كل اللى قالهولى.. خلى بالك من نفسك

وطمنا وافتكرنا.. إنتا راجل ياأدم

- مشيت ومبصتش ورايا.. كان كل اللى أنا حاسس بيه إنى خايف.. خايف من مجهول

(الفصل الثالث)

ليت جميع اختيارتنا صحيحة.. ليت كل توقعاتنا أصح
ليت كل معارفنا نظيفة.. ليتنا نستطيع محبة من يحبنا
ونستطيع أن نحبب فينا من نحبه
ليتنا نختار دراستنا وعملنا..ليتنا.. ما فائدة الأمنيات !!
أصلاً ما فائدة كل هذا الكلام إذا كان بيننا وبينه واقع لا مفر منه..
لا حل غير أن نبتعد ونرضى حتى إن كنا غير ذلك

(١) آدم

سافرت لسيف القاهرة عشان أشيل عنده الشنط زى ما اتفقنا واودعه وأنا مش عارف هشوفه تانى ولا لأ هرجع تانى ولا لأ.. هوصل أساسا ولا..

اشتريت شنطة ضهر صغيرة زى ما قال الراجل السمسار ده اللى شكله سوابق وهيودينا فى داهية.. ومش عارف إزاي هروح من غير أى حاجة هعمل إيه لما أوصل لو صاحبى ده مساعدنيش.. هيقول لأهلى إيه لو مت أو إترحلت وموصلتش..

شلت فى الشنطة تيشرت وبنطلون وشاحن الموبايل.. وكتاب.. رواية كنت بحبها.. سيف طبعا معدهاليش :

- يابنى سايب الأكل والمياه وبتحطلى كتاب.. ارحمنى

- ضربت على رأسى (إزاي نسيت الاكل والمياه) هو قال ازازة مياه واى حاجه تسند من الأكل

- عشان هتفضل حمار طول عمرك..كان زمانك ميت من الجوع.. مش عارف هتعمل إيه من غيرى

- آه والله مش عارف هعمل إيه من غيرك..

يالهوى الساعة ٦ ياسيف لازم أنزل عشان لازم أبقى هناك قبل ١٢.

- طب هتروح إزاي

- عادى هروح المحطة أى قطر جاى هركب هعمل إيه يعنى وهناك هتصل بيه أشوف المكان فين بالضبط

- طب خلاص ما تخلبك شوية
- معلش ياصاحبى إنتا عارف الزحمة
- خلى بالك من نفسك يا آدم..
- خلى بالك من الشنط ها.. ومتلبسش حاجة منهم سامع.. هعرف يلا
« ضحكنا ضحكة بعدها دموع» سبته بالعافية عشان متأخرش.. مش عارف البلد دى هتوحشنى ولا هفضل كده
روحت لقيت القطر على المحطة رايح إسكندرية بس زحمة.. بصراحه مكنش فيا حيل إنى استنى ثانية.. مالهم عامة الشعب.. ما احنا منهم بردو بصرف النظر عن كمية الروائح اللى داخله فى بعضها فى الحر ده واكيد مفيهمومش ولا ريحة حلوة وبغض النظر عن أن القطر ده ياما تشوف وتسمع فيه بس اتبسطت إنى ركبته.. كنت عايز أودع كل حاجة

***

لما قربت على إسكندرية كلمته أول مره كان غير متاح.. وشى حمر وقلقت رنيت تانى :
نفس البنت السئيلة بتاعت (الرقم المطلوب مغلق أو غير متاح)
بتقولها بكل بساطة متعرفش إن فى ايديها مستقبل ناس.. الله يحرقك
واخيرا رد عليا بعد شوية

- « الو أيوه ياحج احمد»
- آه البشمهندس آدم
- ايوة يا حج أنا داخل إسكندرية اجيلك فين..

وصلت إسكندرية بجمالها وريحتها المميزة وخرجت من المحطة وكل ما أوقف تاكسى أقوله أبو قير وأوريله الورقة اللى فيها العنوان اللى ملاهونى السمسار.. يرفض، واجمعوا إنه فى آخر الدنيا ودى حته مقطوعة وعرفت

بعد كده إن التاكسيات بتخاف تروح هناك أحسن أكون حرامى واثبتهم هناك.. هو أنا شكلى يدى حرامى ؟!

واخيرا حد رضى يروح بسعر مضاعف لان الساعه ١١ باليل والمشوار خطر والمضطر يركب الصعب..

نزلت من التاكسى ملقتش أى حاجة غير زراعة و أوضه كده صغيره على جنب وكام مركب صيد على الشط متأكل والدنيا ضلمة مفيش حد.. فهمت ليه التاكسيات خايفة دى مفيهاش صريخ ابن يومين ده أنا لو قتلت الحج احمد هنا محدش هيحس..بس الزراعة والضلمة والهدوء.. مخيف أوى فى الحتة دى.. وأنا لسه بدرك الموقف وبدور على حد موجود لقيت واحد بنفس الصوت بتاع المحششين بتاع السمسار..

يابشمهندس (بكسر الميم والدال) كنت اتمنى إنى ابقى واخد اعدادية ولا أسمع الكلمة دى..

بس بصراحة لو كان اتأخر شوية كان البنطلون اتبل.. بس احنا رجالة أوى

***

- إيه المكان ده اخر الدنيا ومهجور كده

- امال عايزنى اسفركوا من ميامى ولا أيه ؟ هو إنتا طالع رحله

-طب هنتحرك أمتى

- أنا قايلك اننا هنقعد شوية

- بس ليه بقى

- ياباشا ما إنتا مش مسافر لوحدك فى ناس جوه وناس جايه وناس هتوصل بكره ولو اتسهلت والجماعة السورين جم فى معادهم هنتحرك بكره باليل ولسه هتكلم راح مقاطعنى

- بس قبل أى حاجة اعد فلوسى كاملة

- طب واحنا واقفين كده ؟

- تعالى نقعد هناك جنب (التخزين)أو الأوضة اللى فيها الباقى عشان

متسألنيش..

- ايوة قول بقى ياباشا كنت هتقول إيه هنقعد فين

- فى الأوضة اللى ورانا دى لمؤاخذه

- طب ومقولتش ليه عشان اعمل حسابى فى الأكل

- الاكل هنا علينا وعلى المركب مع نفسك

- ماشى

- أدخل بقى فى ناس جوه كتير

شلت الشنطة على ضهرى وفتحت باب الأوضة.. واذ هى المفاجأة..

أكتر من ٥٠ واحد فى الأوضة اللى كام متر فى كام متر، ومفيهاش غير شباك..وأنا بلف بعينى عليهم عشان أول ما دخلت كلهم بصوا على الباب لقيت فيهم الشاب والمراهق الصغير والشايب والمصرى والصومالى والسورى وعرفت بعد كده إن فيهم ليبيين وان دول مجرد جزء من الناس المسافرة.. وفى جزء كبير جدا موصلش لسه..

طلعت مصر كلها تعبانة وزهقانة واللى جنب مصر كمان ..

بصراحة كنت بدور على أى حته متر فى متر انام فيها من التعب

و مش هقدر أقعد من دلوقت.. هتخنق

أنا : إيه ياحج كل ده؟ هقعد فين أنا

- ما نشوف أى حتة تتلقح فيها ياجدع ده يوم.. ده إنتا لسه جاى، فى ناس جاية من يومين.

- امممم طيب

سبته وطلعت برا اقعد فى الهواء.. لقيته جاى ورايا وبيقولى بص خليك شوية بس مش هينفع تطول هنا أحسن حد يشوفك..

وساعتها هتبقى سين وجيم وتودينا فى داهية كلنا لأن اكيد فى حاجة سرية لان دى حته مهجورة.

بصتله ومكنش عندي رد.. سكت

أنا اللي كنت موافق ومرحب بكل حاجة.. يلا هانت.
دخلت جوة شوية.. هحاول أنام.. بس مش متخيل هنام هنا إزاي
عدت الليلة.. زي ماعدت بقي وكل ساعة حد جديد يجي ويدخل والغريبة إنهم بيلاقوا مكان مش عارف إزاي..
اليوم ده مكانش عندي استعداد اتعرف على أي حد.. بس أنا جعان أوي والاكل اللي في الشنطة للطريق والمياه خلصت.. صبري نفذ
قعدت ابص حواليا اشوف الوشوش لقيت جمبي قاعد شاب أو طفل مش قادر احدد
- ياباشا هو مفيش أكل ولا مياه؟
- الاكل ممكن يتوزع بعد ساعة ساعتين عشان هي وجبة واحدة والمياه في زير برا الاوضة من ورا كده.
- أكل أيه طيب ؟
- أنا اديلي ٣ أيام بيدونا علبة تونة ورغيف.. احمد ربنا أنك جيت امبارح بالليل بس.. حظك حلو.
-أنا كده حظي حلو ؟!
- ياباشا إنتا مشفتش حاجة وبعدين ده حتي ممكن نمشي النهاردة بالليل لو العدد كمل.
- هو كل ده والعدد مكملش.!!
- لا لسه الاوضه دي ممكن تكون كملت بس في أوضة تانية بعدينا بشوية بالخشب بردو..
- طب واحنا المركب بتاعتنا هتيجي امتي؟
- لا هي مش هتيجي احنا اللي هنروح المينا بتاعة إسكندرية هنمشي منها وفي مراكب زي اللي برا.
- أيه ؟! هي مش دي خرده أو حاجة كده مركونة بايظة يعني دي أصلا بتاعة صيد ومتاكلة ومهلوكة دي متستحملش فردين حتي..

- هي ماشية كده ياباشا بس أدعي توصل بالسلامة
- هو إنتا عارف كل ده منين.
- أخويا مشي بنفس الطريقة بس مرة اترحل ومرة دخل , وابن عمي غرق وهو رايح اليونان.. مش بقول علينا أنا بحكيلك يعني..
- ادركت أني مش لازم أكمل كلام وأني الاحسن معرفش ولا افهم، فبصيت بردوا بس بقلق وسكت..
- بس أغرب حاجة شوفتها.. نظرت عنيه اللي كلها لا مبالاه بحياته وهو عارف أن ابن عمه مات في طريقه وفي نفس الوقت نظرته كلها أمل وهو بيرد على قلقي ببسمة وبيقولي متخافش أو متفكرش.. متبصش لبكره المرادى دي بص لبعد بكره.. ياأما وصلنا وفي بداية العيشة العز , ياأما في البحر وفي نهاية العيشة اللي ملهاش لازمة وفي الحالتين حاجة كويسة.. ربك كريم.
- اليوم فقط أدركت أن الخبرة ليست بالاعوام، لكن بالتجارب فمن الاكيد أن أصافح طفلا من سوريا أكثر خبرة ونضوجا مني فالأيام أرته الكثير.. ومن المحتمل أن أتناقش مع طفلا من نفس بلدي ويشرح لي الكثير من الخطر الذي سنواجهه سويا ولكنه لا يبالي بأي موت.. فكما كتبوا في الصحافة من قبل (أنها رحلة الموت بحثا عن الحياة) بالفعل فكلا هنا موتي يعتقدون أنهم ذاهبون إلي الحياة..
- وقطع كلامنا راجل دخل الاوضة ومحدش اهتم.. كنا مفكرينه واحد من البشر اللي هتسافر برده ولما لقينا مش مهتمين راح معلي صوته وقال:
- كله يجهز عشان هنمشي أول ما الليل يجي.. يعني كام ساعة كمان.. وهقول حاجات اللي هيخالفها ياأما هيموت يا أما.. هيموت برده :
١- اللي هيطلع على المركب إنتا وشنطة صغيرة معاك بس (ضهر يعني).
٢- مفيش أي خناقات أو حركة جامدة على المركب ياأما هنموت كلنا.
٣- قبل الساحل الايطالي بشوية ممكن تنزل تعوم وتوصل إنتا.. أنا مش هوصل للأخر.

٤- في الطوارئ شوية هياخدوا عوامه وينزلوا بالعافية وربنا يسترها..
٥- وبعد ما عدل وشه وكان ماشي رجع قال..(آه وهنمشي من المينا مش من هنا)
بعد ما قال الكلام ده حسيت بجدية الموضوع.. أو حسيت أني زي العيل الصغير اللي عايز يجري بسرعة ويرجع البيت عشان خايف..
بس.. حتي موبايلي فصل كنت عايز أكلم سيف لأنه رن عليا وأنا نايم كتير وأنا كنت عامله صامت عشان البشر اللي نايمين.
- عدت الكام ساعة دول كأنهم كتير أوي وأخيرا الليل جه وهنتحرك ووصلنا المينا.
- ركبت المركب شكلها مركب صيد كبيرة فعلا متهالكة جدا والخشب بتاعها على أخره.
- طلعنا ١٠٠ واحد على المركب والمركب اللي جنبنا بردوا ١٠٠.. طبعا مطلعناش غير بعد شوية خناقات على الفلوس والشنط والاماكن.. كنت شايف دوشة بس معنديش استعداد اسمعها.
- المركب اتحركت كل ماتتقدم خطوة ببص ورايا.. يمكن مجيش تاني ويمكن موصلش ويمكن أرجع بسرعة أوي ويمكن أرجع بس بعد سنين.. حسيت بغربة من أول متر بعُد عن شط بلدي..
- ساعات عشان تهرب من حاجة أو تنقذ حاجة بتبقي محتاج أو مضطر تفرط في كل حاجة..
- قد أيه مهما الواحد كان عنده مشاكل وبيتمني الموت بس لسه بيحب الحياة ومتشبث بيها، لسه في عينيه حبة أمل لسه بيدور يعيش.. حتي لو بموت كل اللي فات..كل ماعيني تروح على المياه كنت ببعدها..على قد ما بحبها الصبح بكرهها بالليل...
- مش عارف الليل اللي بيخوف ولا المياه... ولا أي مجهول مش شايفينه بنخاف منه.

- بدات تاني الحكاوي والصوت العالي أول ما بعدنا عن المينا.. كنت ببص على مختلف أنواع الناس اللي معايا باستغراب شديد..

- أيه اللي يخلي راجل عنده يمكن ٥٥ سنة أو أكتر يسافر وبالطريقة دي.. أيه اللي يخلي طفل يسافر وبالطريقة دي.. الواقعي الوحيد هو الصومالي والسوري.. هما كده كده ميتين لو ماتوا اترحموا ولو عاشوا أي عيشه هناك هتبقي أحسن بس في الأخر قولت أنا مستغرب ليه ؟ أنا المفروض استغرب نفسي.. أيه اللي يجبرني على كل ده..

-.تعبت.. فنمت.. نمت عشان اصحي على نور..

- قمت أكثر من خمس مرات تكاد المركب تغرق فيها ويوزعولنا الـ Life Jacket بردوا مهترئ.

- وكأن ربنا كان مديني نوم من عنده أو أنا كنت عامل نايم مغمض عيني عشان مشوفش أي حاجة ومحسش بأي حاجة.. بس كل هزة أو اضطراب كنت بصحي على صوت هؤلاء الحمقي وهم متمسكين بالحياة..

- (آخر الليل) أصعب ساعات مرت كأنها أيام.. عاجز عن فعل أي شئ فنحن في عرض البحر.. وتحت رحمة الامواج والمركب.. وهؤلاء الحمقي الذين يصرخون.. وكأن صراخهم يسمع أو يفيد.. فقط جميعنا متشبسين بالحياة، ننظر للامواج وونظر لوجه السائق ونمسك بيدنا في الأرض وساعات على هذا الوضع تهدأ الامواج وتهيج حتي جاء النور.. ورجع الهدوء مرة أخري.

- رجع كل اتنين أو كل مجموعة يتكلموا مع بعض تاني بس أنا كنت قاعد مكاني لوحدي معنديش طاقة أحكي.. أو حتي اسلي وقتي..

- بصلي الراجل صاحب الشعر الشايب.. وجه عليا وقالي مالك يابني ساكت من أول ما دخلت التخزين.. إنتَا تعبان ؟

- أنا : لا ياحج مفيش حاجة شكرا.

- هو : إنتَا زي ابني أنا عندي عيال قدك.. تعالي أقعد معانا شوية ولو عايز تنام أبقي نام بعد كده، ضيع وقتك حتي..

- أنا :.. (لسه هقول لا مش هقدر لقيت كل اللي كان قاعد معاه بيبصلي).. فقولت ماشي.

- الغريبة أنه كان قاعد معاه كل المميزين.. اللي كان قاعد جنبي في التخزين وحكينا مع بعض وشاب سوري وشاب تاني، قبل ما أقعد قولتلهم سلاموا عليكوا.. ردوا السلام وابتسموا.. وقعدت وأنا مش عارف أقول إيه

- اللي كان قاعد جنبي نطق :

- إنتا من ساعة ما دخلت الاوضة وأنا مرتاحلك حاسك ابن ناس كده

- أبتسمت وسكت.. راح مكمل :

- اسمك إيه ؟ ومالك بقي من ساعة ماجيت ؟!!

(بابتسامة كلها فضول من اللي قاعدين).

-أسمي آدم.

-وأنا أسمي ماجد.. قولي بقي مالك وأيه اللي حدفك هنا شكلك مش وش بهدلة محاولتش تاخد فيزا شرعي ليه.

- كانت هتاخد وقت ومجهود ومش مضمونة وأنا كنت عايز أمشي بسرعة.

- بصلي وبكل لا مبالاة وفضول (ليه).

- أنا : (ومع السؤال والفضول الغير متوقع وديت وشي بعيد وقولتله)

- أصل أخويا هناك وتعبان شوية ولازم اسافرله..

- هز رأسه وتمتم على غير اقتناع ربنا يطمنك عليه.

- مكنتش ناوي أجاريه في الكلام بس حبيت أغير الموضوع بسرعة وبصراحة صغر سنه أثار فضولي أنا كمان فسألته:

- وانت عندك كام سنة وأيه اللي خلاك تسافر كده ؟

- لقيت حد نادم عليه وبيكلمه في حاجة قعدت اتأمل شوية في وشوش اللي قاعدين منتهز فرصة أنهم مركزين مع اللي بيتكلم.

- وشوشهم المتناسية كل المشاكل وقاعدة تحكي ولا كأننا كنا بنموت من شوية.. سألت نفسي معقول أنا بس اللي عندي مشاكل تخلي حالتي كده!!لم

تطل لحظات التأمل

- بصلي وقالي لمؤخذة ياباشا نكمل.. خد نفسه وكمل :

- أنا عندي ١٧ سنة وفي بلدنا من كام سنة كده.. كام واحد سافروا بالطريقة دى وبعد سنة تقريبا بنوا بيوت وظبطوا أهلهم، فمن ساعتها وبقت موضة زي موضة اللبس كده. مع أن حصل حوادث كتير أوي ناس تغرق وناس تترحل بس عادي.. وساعات الاهل بيضغطوا وساعات بيبقي رغبة مننا أحنا..

- كله طمع وبقي يبعت عياله أو يروح هو واللي ميطمعش اهله يجبروه يطمع أنا كنت رافض في الاول وكنت خايف لان ناس كتير ماتوا وفيهم ابن عمي وحتي اللي بيموت مبيلاقوش جثته.

- طلعت من قلبه تنهيده وكمل كلامه :

- كنت شايف أن شبابنا كله احلامة في الغرب ويقعدوا طول عمرهم في غربة ومرار ويوم ما يرجعوا يرجعوا عواجيز أموات وكأن بلادنا خلقت عشان تبقي قبور..

- (ابويا جه أخر مرة قالي ياابن الكلب، ده أنا معتمد عليك إنتَا وأخوك عشان اخواتكم البنات تجوزهم، وعلامك ده بله وأشرب مايته.. غور شوفلك شغلانة وابعتلنا فلوس) وخلا اخويا يبعت جزء من الفلوس بتاعة السمسار والباقي في رقبتي لغاية ما ابعته..

- وأنا أصلا معرفش أيه اللي مخبهولي بكره بس هيكون أيه يعني.. مش خايف.. بس مكنتش حابب..

- وسط كل الكلام ده أنا كنت بفكر ازاي واحد عنده ١٧ سنة يتحمل المسؤلية دي ويبقي بيتكلم كده كأنه عنده ٣٠سنة ،بس الحقيقة أن فعلا العمر مش رقم.. العمر خبرة وواضح أنها ورته كتير

- فكرت في جملته :

- « احلام شبابنا تكمن في الغربة ،نترك بلادنا بلا احلام لنأتيها ونحن نتعكز لنموت فيها وكأنها خُلقت لتكن مقبرة فقط «

- هؤلاء شبابنا

- ونحن دائما نعتقد ما يعيقنا في الحياة من تقدم هو ما نفقده.. فالفقير يعتقد أنه لا يتقدم بسبب المال والجاهل يعتقد تأخره بسبب العلم.. مع أن لو وجدت هذه العوامل نبحث عن شئ جديد لنفتقده ونتأخر به.. أنها ببساطة أفكارنا جميعا.

- ماجد : أيه روحت فين ؟

- أنا : لا أنا معاك.. بس مستغرب شوية.

- هو : متستغربش يابيه أنا أحسن حال من ناس كتير يعني الراجل الطيب اللي لسه قايم من جمبك ده وكان بيضحك عنده ٥٧ سنة كان شغال في السياحة وبلا السياحة اضربت الشركة صفت وسرحتهم كلهم وده عنده كوم لحم ٥ عيال وامهم.. هيعمل إيه مضطر..

- وشاور على السوري وقال :

- الشاب الحليوه ده شاف في بلدهم اصحابه وأهله بيموتوا واللي نفد منهم هرب كل واحد في حتة شكل ،وهو الدنيا حدفته على هنا.. جه مصر قعد شويه وبقى مصيره زى مصيرنا

- ياما تشوف يابيه.. والحمد لله بس الحظ يلعب معانا ونوصل بالسلامة وندخل وكل حاجة هتبقي تمام..

- أنا: إنتا عارفهم كلهم كده ياماجد ده إنتا مسبتش حد.

ضحك وقالي : أصلي أديلي ٣ أيام في التخزين وكنا زهقانين فسلينا وقتنا ده غير الواد اللي هناك ده أبو شنب ده ليبي هربان..

- قاطعته وهو بيضحك وقولتله لا ياعم كفاية كده أنا تعبت.

- كمل وهو بيضحك أكتر وبيقولي واللي هناك ده تالت مرة يسافر المرتين اللي قبل كده امسك واترحل..

- ومرة واحدة قمت من مكاني مخضوض وهو بيتكلم افتكرت حاجة فظيعة.. استأذنت بسرعة وجريت على الشنطة وهما مستغربين.

(٢) الأب

- اديني يوم ونص معرفش عنه حاجة موبايله مقفول ،ومطمنيش أنه وصل أنا مش عارف أعمل أيه..

- طب بص يابابا احنا نتصل بسيف هو اللي يبقي عارف كل حاجة عنه يمكن يطمنا....

- معاك رقمه.

- آه معايا كان رن عليا منه آخر مرة كان آدم هنا.

- طب سجلهولي يابني على الموبايل أو أضرب إنتَا عليه.

- حاضر هكلمه دلوقت.

(٣) إياد

- خدت الموبايل وطلعت برا الاوضة.
- الو.
- الو.. مين.
- أنا إياد ياسيف أخو آدم الكبير.
- آه أيوة يابني أزيك عامل أيه..معلش أصل الخط على موبايل تاني فالارقام كلها ضايعة.
- لا ولا يهمك.
- إيه في حاجة ولا إيه !
- لا بس آدم المفروض أنه وصل من بدري، ولغاية دلوقت منعرفش عنه حاجة ومكلمناش وموبايله مقفول، وحتي مقلناش طيارته كانت أمتي مقالش غير اليوم بس ،ومقالش الساعة حتى..
- أنا برده برن عليه موبايله مقفول.
- هنا قلقانين عليه أوي، وبابا هيموت من الخوف واخواتي كلهم ملمومين بس مش عارفين نعمل أيه.. قولنا اكيد إنتَا اللي هتبقي عارف..
- بص.. هو كويس متخافوش.

- يعني إيه ياسيف كلمك ولا مكلمكش ؟
- .. أصل بص..
- إياد: يابني مالك.. إنتَا عارف حاجة.
- لا مفيش والله بس بصراحة اخوك مش هيوصل دلوقت، ممكن يوصل بالليل أو بكره حسب التساهيل.
- تساهيل إيه ؟ هي عجلة دي طيارة.
- لا هي مش طيارة.
- إياد « يعني إيه ؟
- أخوك سافر بمركب عن طريق سمسار.
- (أول ما قالي كده كنت حاسس أني عرقت فجأة مش عارف أعمل إيه؟)
- أيه فينك.. متخافش هيوصل بالسلامة.
- (بعد سكوت وتوهان شويه قالي بعصبية :
- إنتَا ازاي تسيبه يعمل كده.. ده صاحبك.
- أنا حاولت معاه كتير وافكره قالكوا
- (حاولت ابرر موقفي بكدبة)
- محدش يعرف ولا قال أي حاجة.
- طب هتعمل إيه ؟
- مش عارف ده أنا لو قولت لأبويا كده هيروح فيها.. بس لازم يعرف.
- هيبقي فيها زعلة بينهم دي..خلى بالك
- طب أعمل أيه ما هو اللي حطنا في الموقف ده.
- إن شاء الله يوصل بالسلامة ويطمنا.
- لو عرفت أي حاجة كلمني ضروري.
- وإنتَا كمان.
- سلام.

***

- مكنتش عارف أعمل أيه وأقول لأبويا ازاي كلمة مركب دي ترعب أي حد واللي بنسمعه الايام دي على الهجرة اللي بالشكل ده يخض.
- وسمعت صوته بينادم وواضح أن هو لاحظ حاجة أو سمع حاجة من كلامي.
- أيوة يابابا.
- بابا : ها قالك أيه ؟
- بابا متقلقش آدم بخير بس هيوصل يا أما بكره الصبح , ياأما النهارده بالليل

عشان هو مسافرش طيارة ده سافر في مركب هجرة غير شرعية من ورانا يابابا.

- (لقيت نفسي بقول كل الكلام ده ورا بعض مكانش ينفع اشيل الحمل ده كله لوحدي ولازم يبقي عارف كل حاجة.. بس أنا كنت خايف عليه أكتر من أني مسُتفز منه.. أنا أخوه الكبير وكان المفروض يعرفنا أو حتي يعرفني.
- ولما قولت كده لقيت بابا من قبضة قلبه اترمي على الكنبة واخواتي منطقوش بكلمة.. الواحد كان حيران هو اطمن ولا خاف أكتر لقيت بابا بيقول :
- أنا كان قلبي حاسس وسألته ازاي كل حاجة مشيت بالسهولة دي!؟ ده الناس بتقعد سنين تحاول وهو يقولي دي معرفة واحد صاحبي والحمد للهبس أنا كان قلبي مقبوض.
- بابا اللي حصل حصل بس يوصل بالسلامة.
- دخل أوضته وقفل بابه وهو بيهمهم (هات العواقب سليمة يارب)

***

(٤) آدم

- ازاي أنسي اطمن اهلي قبل ما اطلع على المركب أيه الغباء ده ؟
- كده ممكن يعرفوا كل حاجة زمانهم قالبين الدنيا.. يارب تعرف تتصرف ياسيف
- وشي اتخطف واتخضيت أوي ودماغي اتقلبت لما افتكرت.... فنمت.
- صحيت كان الليل خلاص جه وماجد بيصحيني وبيقولي يلا بسرعة عشان قربنا نوصل حظك حلو ده ساعات الرحلة دي بتاخد أيام.. وأحنا وصلنا في ٢٤ ساعة فقط..

قمت لقيت راجل تبع المركب بيقول :

أحنا قربنا من (جزيرة لامبيدوسا) دي تبع إيطاليا يعني احنا يعتبر وصلنا بس احنا دورنا خلص فاضل دوركوا انتوا هتنزلوا تعوموا لغاية الساحل الايطالي ٢ كيلو مش كتير ومن هناك هتدخلوا إيطاليا بسهولة.. احنا منقدرش نقرب من هناك عشان منتمسكش كلنا ونترحل أو نتسجن .

خوفت جدا أنا كنت خايف أبص على البحر بالليل كمان هنزل أعوم فيه.

حصلت دوشة وناس اعترضت..

(ولكن أنه الامر الواقع. فنحن الان نصارع الموت يا أما نصل وننتصر ياأما نموت غرقا).

استعدينا بس الجواكت اللي كانوا جايبنها مكفتش ادوها للي مبيعرفش

يعوم .. أنا لقيت الراجل الكبير واقف خايف قلعت الجاكيت وادتهوله:
أنا بعرف أعوم ياحج ومش محتاجه ربنا يستر عليك
وأنا بدهوله سامع صوت عالي يلا مفيش وقت.. يلا.. والناس بدأت تنط في المياه فعلا خدت الشنطة على كتفي.. مينفعش اسيبها مع اني عارف اني حتي لو وصلت هتبقي ملهاش لازمة كل اللي جواها هيبقي باظ خلاص..
- المياه تلج.. الليل والضلمة.. وسواد المياه مرعب..جو مختلف.. الحاجة الوحيدة اللي كانت مطمناني أن كلنا قريبين من بعض بس القرب مستمرش كتير بعد دقايق كان كل ٢ ف حته.
- الخوف من المجهول اللي إنتا أصلا فيه.. ضربات قلبي تنبض بسرعة جدا وكأن الموت يجري خلفي..
- يمكن عدت ساعة أو ساعات وأحنا بنعوم وبنحاول نطلع قدام على امل أننا نشوف بعنينا مايُدعي (جزيرة لامبيدوسا) .. نفسي اشوفها قدامي بس عشان اطمن..
- اللي بيبقي نفسه يوصل.. بيقي خايف وقد يكون على باب اليأس.. بس لما بتشوف أي حاجة تديلك أمل أنك خلاص قربت.. بتقوم وتعافر حتي لو إنتا فاقد الوعي.
- وقد يكون بعد الساعات من العوم والخوف من الموت وصلت إلي هذه الجزيرة ومعي فقط (ماجد) الثواني في الليل والبحر بتعدي ساعات واحنا الضلمة شغلتنا وكل يبكي على ليلاه.
- ونحن نموت جوعا وعلي بعد أخر من الشاطئ وجدنا مجموعة أخري من الذين كانوا في المركب قد وصلوا انضممنا وذهبنا نبحث عن اي طعام في هذه الحدائق.. لم نجد الا التين الشوكي..
- وفجأه و نحن منهمكين في جوعنا تم القبض علينا واحتجزنا في مخيم للصليب الاحمر..
- هناك عرفت إن عدد من اللي كانوا معانا غرقوا.. بس اللي بكاني إن منهم

الراجل الكبير اللي كان مهتم بيا جدا.. حسيت بالذنب عشان كان المفروض مسبهوش.. مش كفاية ابدا اني اديله الجاكيت بتاعي.. لو كنت جنبه مكنش غرق

- وكمل ماجد كلامي : ويمكن لو كنت جنبه كنت غرقت إنتَا كمان.

- ادعي اننا منترحلش أو بمعني اصح منبقاش من ضمن اللي هيترحلوا..

- مكانش هاممنني وقتها اترحل اولأ، قد ماكنت حاسس بذنب الراجل الغلبان ده.. قد إيه يارب في الدنيا في ناس تعبانة.. الحمد لله..

- بعد الكشف الطبى علينا حجزونا فى مخيم الصليب الاحمر لمدة يوم..

- الشنطة ضاعت منى.. واضح أن من التعب وقعت منى فى المياة ومحستش زى ما أنا مبحسش بحاجات كتير.. موبايلى. الكتاب والهدوم كله ده راح مع الشنطة

- ٢٤ ساعة منتظرين هيعملوا إيه معانا هيسجنونا ولا هيرحلونا ولا هيدخلونا البلد وحتى لو اترحلنا.. معقولة بعد ده كله ؟

كنت خايف افكر لأتجنن والانتظار.. متعب أوى.. كنت عصبى وبتخانق مع أى حد.. كنت تعبان ومضايق وخايف..

٢٤ ساعة اخرى من المجهول..

***

(الفصل الرابع)

(أحيانا نعجز أن نتوقع ما يحدث أو ربما لأننا لا نريد أن نتوقع)

(١) آدم

- أيوه يابابا أنا وصلت الحمد لله

بصوت بيدارى حاجات كتير

وهو رد بصوت كله لهفه وحسم.. معرفش إزاي

- حمدالله على السلامة.. عملت كده ليه يا آدم

- عملت إيه يابابا احنا مش اتكلمنا فى الموضوع ده قبل ما امشى

- آدم ! أنا عرفت كل حاجة ،الكدب مالوش رجلين

-.. سكت عشان كنت بشتم سيف فى سرى وقولت باستعطاف.أنا فى مخيم الصليب الاحمر يا بابا محتجزينا على الحدود وهيدخلونى البلد ،ومعظم اللى كانوا معايا اترحلوا وأنا مستلف تيلفون بالعافيه عشان أطمنك .. أول ما أدخل البلد هكلمك ونتفاهم

- معادش ليك كبير يا آدم

- متقولش كده ربنا يخليك (محاولة لاسترضاء) أنا حبيت بس أقولك أنى وصلت وأنى تمام وهكلمك تانى

- طب أستنى.. إنتا كويس بجد؟؟

- آه أنا زى الفل

-امال مال صوتك

- أدينى كتير أوى صاحى ده غير الرعب وشدة الأعصاب بس الحمد لله عدت.. هبقى أكلمك.. سلاااام

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/abuab/

بعد ٢٤ ساعة مش عارفين مصيرنا إيه..

عرفت إن أنا اسمى مطلعش فى قائمة المترحلين أنا وكمال (السورى).. آه كمال عادى مش زى ما السينما مفهمانا..

بس اللى ضايقنى أوى إن ماجد هيترحل.. حبيته عشان هو يتحب عشان كله أمل وصبر وخبره..

- عرفت إن هما هيترحلوا خلاص واحنا الاثنين هنتحجز كام يوم لغاية ما ندخل البلد..

ومعانا ناس تانية بس منعرفهاش..

- كان نفسى أدخل البلد بأى طريقة أو أغرق، بدل أهلى عرفوا صعب أرجع لو رجعت مش هقدر أسافر تانى.. ده غير فلوس امى اللى ضاعت فى السفر وجزء منها فى الشنطة اللى غرقت..

- قعدنا فى المخيم ٣ أيام كمان وبعدين كنا عايزين نركب قطر عشان نوصل لميلانو.. (زى ما فهمنا من واحد فى المخيم).. ومش معانا فلوس ناكل حتى..

- ملقناش أى حاجة نعملها غير أننا نشحت أو نشتغل كام يوم عشان نجيب فلوس التذكرة بس مش معانا سكن..ف قررنا الاختيار الاول

- قعدنا فى الشارع احنا الاثنين.. احساس التوهان والغربة مش لسه بادئ هو بادئ من زمان أوى بس أول مرة يحاوطنى.. والمرة دى مش عارف أهرب كعادتى..

- بشمهندس محترم بيشحت ثمن التذكرة عشان يروح مكان هو مش عارف هيروحوا إزاي وفين ونروح هناك نبدأ توهان من جديد!!

- كل اللى كنا بنعمله أو عايزين نفهمه للناس بيبقى بالاشارة.. ويرد عليك بكلام إنتا مش فاهمه..

- كنا ماشيين منين ما رجلينا تودينا.. لمينا ثمن التذكرتين بعد كام ساعة.. وبعدها بدأنا نسأل على المحطة القطر بمنتهى الصعوبة والتعب قدرنا نوصل..

وصلنا ميلانو مدينة أحلام الشباب كما يرونها

- كان الليل جه والبرد زاد أوى.. وبدأت تمطر بس احنا ملناش مكان نروحه..

كنت بردان وجعان وتعبان وخايف ومضطرب حسيت كمية أحاسيس مع بعض كفيلة أنها تقتلنى.. وطبعا لو قولتلك أننا ملقناش أى حل غير أننا نبات تحت مظلة مطعم عشان يدارينا من المطر.. مش هتصدقنى

***

(٢) عم آدم

لقيت على بيبصلى باستغراب مش متخيل أن أنا خاطرت وتعبت عشان اتغرب وأنام فى الشارع..

مرة واحدة رحت بطلت احكى..وقولتله:

احنا كنا زيكوا بالظبط.. بنبص للسفر أنه فلوس وعربيات وبيوت وبنات وبلد نظيفة بس مش هى دى الحقيقة بس مبنبصش إنه غربه وتعب وخوف وذل

أنا كنت ببص زيك وكنت مصمم زيك إنى أسافر عشان كده بقولك مش هسيبك تعمل كده..

إنتا بتشتغل، كمل فى شغلك.. أحلم هنا وحب هنا واقعد هنا وسط أهلك.. متفرطش فى أبسط أسباب السعادة عشان شوية فلوس بتجيبها ناس باصالك فيها وفاكرة إنك بتغرف فلوس وانت قاعد..

احنا فى مشاكل فى البلد وبطالة وقرف وظلم متفكرش إن أنا مش عارف، كتر خير الشباب بس لو عايش هنا مكفى عيشتك يادوب خليك هنا ولا تروح وتجيب فلوس فايضة، بس فايضة من عمرك..دى ايامك دى أحلى سنين حياتك.. هترجع تبقى غريب عن كل الناس مش هيبقالك مكان هنا.. حتى صحتك هتبقى فقدتها..

- أنا خايف على عيالى فى المستقبل

- ولو سافرت تخاف عليهم أكتر.. ربك كريم

- طب كمل عملت إيه بعد كده..

(٣) آدم

صحيت الصبح على صوت واحد بيزعق
وغالبا كان صاحب المطعم اللى احنا نمنا قدامه.. نمنا واحنا بردانيين،
أنا قمت مكنتش مستوعب أنا فين.
- تعال ندخل نشوف عنده شغل
- فكره.. ادخله إنتا.. بس بعد ما يهدى
سندت ضهرى على الحيطه وقعدت مستنى كمال
طلع بعد ١٠ دقايق بيقولى إنه مرضيش عشان مش معانا ورق..
مشينا كل مطعم يدخل كمال ويرد صاحب المحل يقوله لأ.. مع كل كلمة لا بتتقال بحس بالغربة والضيق أكتر..
ياااارب..
دخلت مطعم بتاع واحد شكله عربى ولما اتكلمت معاه أتاكدت.. وافق إنه يشغلنا فى المطبخ بس بمرتب نص المرتب العادى عشان مش معانا ورق..
مفيش اختيار.. وافقنا نستلم من بكره، فاضل السكن
موبايلى كان عليه رقم واحد صاحبى كان هيجبلنا شغل وسكن
كمال : فين تلفونك
- ضاع مع شنطتى
- جاتلى فكرة.. تعالى نسأل صاحب الشغل مش هنعرف نفهم غيره فى الموضوع ده..
-تعال نرجع..

دلنا صاحب الشغل على مكانين سكن ..
اختارنا واحد فيهم الاقرب للشغل بس كل حاجة كانت غالية واحنا أصلا مش معانا هدوم عشان نبيعها.. السكن غالى والاكل غالى والهدوم غالية
- سكنت فى شقة فيها ٣ أوض فيها ١٠ أفراد أنا وكمال كنا اخر مكانين فاضلين .. كان فى الدور الخامس والسكن كله هنود وباكستان وسوريين كمال طبعا لقى نفسه وأنا لسه زى ما أنا.. كمال اللى بيتكلم مصرى أحسن منى(من سنه واحده) كمال ذو اللحية الكثيفة البنية والشعر الخفيف الذهبى اللون.. وطوله وعرضه وعينيه الزرقاء.. من الأخر واد جنتل
- كان سهل جدا يسهل حاله بانه يتجوز ايطاليه وياخد الجنسية..
- كنت بتمناله إنه يرتاح بعد اللى شافه والمأساه اللى حكهالى..
- فهمت معنى الكلمة اللى كنت بقراها فى مصر على جدران المدارس والكبارى (لكى الله ياسوريا)
- دون أن نتطرق لمواضيع أخرى يعرفها الجميع لكن (كمال).. مأساه متجسدة..
- أخوات يموتوا قدامه وأهل يتوهوا عن بعض وكل واحد فى حته..
- حبيبته اللى هجروهم من بيوتهم وميعرفهاش فين.. كل ده.. وجاى هربان على مصر وبعد كده على ايطاليا.. والبقية تأتى
- عارف أننا هنرتاح، عارف أن كل مشكلة وبتتنسى عارف أن كل كرب وليه فرج بس اللى بيبقى فى المشكلة مش بيبقى شايف كده.. مش بيبقى شايف غير سواد، واى كلام عن الأمل بيعتبره.. سخرية
- قعدنا ٦ شهور بنشتغل ١٢ ساعة.. ومش بأكل غير الوجبة اللى فى المطعم بيدوهالنا عشان يتبقى معانا فلوس لإيجار السرير..
- قعدت شهرين بلبس نفس اللبس بتاع السفر وأروح أغسله وأنشره والبسه تانى..

***

بابا مش كفاية كده اديلى شهور هنا وانت لسه مش راضى تكلمنى..
أنا تعبان مش ناقص متزعلش منى..وحتى مش معايا فلوس اكلمك براحتى..
-قول الحمد الله إنى وصلت بالسلامة..
رد بصوت هادى
-مش ناوى تيجى قريب
ضحكت وقولتله
-أنا معايا سنين عشان أخد الأقامة
تفتكر عملت ده كله عشان اجى أقعد كام شهر وأمشى
- عارفك مش هنشوف وشك تانى من وانت فى أولى جامعه وأنا حاسس أنك عمرك ما هترجع تقعد معانا تانى..أبقى اسأل عليا..
تجاهلت الكلام اللى قاله عشان يمكن حقيقه
- سلملى عليهم وخلوا بالكوا من نفسكوا

***

(٤) عم آدم

احمد كان مركز أوى وأنا بتكلم وببص فى كل حته الا عليه (كعادتى)

قاطعنا تانى القهوجى عشان يحطلنا مايه وحجر معسل طبعا ليا..
وكملت
بص يابنى :
احيانا نسعى لطريق شقائنا.. بنتمسك بحاجة فاكرينها هتريحنا.. احنا بنستسهل نهرب ،بنستسهل نمشى ونسيب كل حاجة ورانا مُدمرة
بس فى الحقيقة أن جزء كبير من تعاستنا هو (غبائنا) وأننا مبنتعلمش ودايما مش راضيين، والاسباب دى بس تحقق الرقم القياسى للتعاسة.
طبعا أنا فى وقتها مكنتش مكتشف ده.. ومحاولتش اسمع حد.. قعدت ابص لورا مش عارف اقلب الصفحة وولا قادر ارجع اللى ورا ولا قادر اعيش اللى جاى (عايش بس عشان ابص لورا) أصل النكد ده فن
اوعى تفوق متأخر هتدايق أوى من غبائك أتمتع بكل حاجة فى أيدك.. بكره ممكن متطولوش
الكآبة والتعاسة جوانا احنا.. (قرار) كل واحد بيمشى فى الطريق اللى يريحه ، أى أزمة بتسيب جواك اثر هتزقك على حاجات ثانية حلوة بس متدخلش نفسك جوه دايرة الاكتئاب..
مش هتلاقى كل حاجة على مزاجك فى حاجات كتير أوى مش هتعجبك وهتتعبك بس هتعشها غصب عنك وممكن فى ثانية كل حياتك تتغير وظروفك تتغير، للأحلى بقى للأوحش.. بس اهم حاجة أن الظروف بتتغير.

(٥) آدم

- التعب والذل ده فضل فترة طويلة أوى شهور.. لغاية ما بقيت كائن تانى.. من واحد كله فلوس ولبس وتكنولوجيا ودايما زرار القميص يفتح من النص بسبب الكرش..

لحد ما بقيت جلد على عضم ونادرا لما يبقى فى فلوس فى جيبى وبخاف اجيب حاجة اكلها أحسن ملاقيش إيجار السرير أخر الشهر غير مضايقات الشغل..

- وفى يوم كانت السما مفتوحالى.. اتعرفت على واحد عجوز ايطالى بالصدفة فى المحل وبشوية الايطالى والكام كلمه اللى اتعلمتها

سألنى جنسيتك إيه وانت شغال بكام وعرف إنى مش معايا ورق

كنت خايف بصراحة لما عرف.. وندمت إنه عرف يُجرنى فى الكلام وصاحب المحل لو عرف هيطردونى.. بس الندم مكانش فى محله..

عرفت أنى ممكن اخد الاقامة على اساس إنى اعيل رجل مُسن بس لازم قصاد الاقامة فلوس وخدت رقمه وقولتله هجهز المبلغ واتصل بيك وطبعا المبلغ ده مكانش معايا وصاحب المحل مرضيش يدينى سُلفه.

مكنش قدامى غير إنى اشتغل شغلانه تانى كام ساعه بأى طريقة..

وبعد ما دورت كتير.. اشتغلت شفت بالليل بعد المطعم، كاشير فى محل بيتزا باليومية، شهر(٣٠ يوم) مش بنام غير ساعتين

لغاية ما كونت المبلغ واتصلت بالمُسن وودتله الفلوس.. وبعدها بشهر خدت الاقامة

- ومن اليوم ده وكل حاجة اتغيرت.. سبت المطعم بعد مشكلة مع صاحب

المحل عشان باقى فلوس
وكملت شوية فى محل البيتزا عشان تفائلت بيه..
بدأت أدور على شغل جديد بمرتب اعلى وسكن غير السكن البدائى ده..

***

- اياد إنتا الكبير أخواتك الصغيرين دول أمانة فى أيديك ومسؤليتك
- مالك بس ياعم متخافش عليهم
- لا أخاف.. اخاف عشان ميطلعوش مُعقدين زينا.. اخاف عشان ابوك ما يؤتمنش على عيال..
- إنتا مش هتنسى بقى ؟
- انسى ؟ دى امى ياعالم..
- ما احنا كلنا مضطرين نتأقلم.. هو ده الواقع
-الواقع ده احنا اللى بنعمله
- بس فى حاجات غصب عننا
- وأنا مش قابلها.. ومش هقبلها
- دايما تعبان.. دايما مش بلاقى راحة فى بيتى عكس كل الناس
- طب واحنا اخواتك؟؟
-انتوا الحاجة الوحيدة اللى مصبرانى على كل ده.. بس مش هنافقك اللى شوفناه ميخلناش نتمسك ببعض.. احنا كل واحد فينا فى حتة..احنا مشوفناش ابونا مرتبط بحد
فطلعنا تلقائى كده..
- ندمت بعد ما قولت الكلام ده.. كانت لحظة غضب واندفاع..
أنا طول عمرى احب الصحاب ولمة الاهل، لمة الاهل مكانتش موجودة ومش قصدى المعنى حرفى..

ما يسعى الينا دائما لا نريده وما نسعى اليه دائما لا نطوله..
أنا دائما اسعى إلى الحياة.. والحياة لا تريدنى

***

حاول كمال إنه يقنعنى اكمل فى السكن.. بس رفضت، مش لانه بدائى بس.. لأنه بيلم مجموعة من المدُعيين.. ودى أكتر شخصيات بكره اتعامل معاهم يمكن عشان أنا واضح زيادة عن اللزوم.
(دائما ارى من يتكلم عن الأخلاق فهو غالبا يكون عديم الأخلاق ومن يتكلم عن الدين فهو أكبر مُخل بالدين، ومن يتكلم عن الضمير فهو اكثرهم فى الأرض فسادا .. وغالبا تظهر الأيام ثبات نظريتى..)
وفى خلال شهر كانت الاقامة طلعت ولقيت شغل جديد فى مول بمرتب كويس ولسه بدور على سكن جديد..
كنت مبسوط.. مبسوط عشان الدنيا بدأت تضحكلى وانسى اللى شوفته زمان.. مبسوط عشان يدوبك لسه حاسس إنى بدأت حياه جديدة.. وبدأت اقلب الصفحة..
كان سهل انزل مصر اشوف اهلى بس أنا مكنتش عايز.. كنت عايز انزل لما ابقى حاجة ولما يبقى معايا فلوس.. كنت عايز اثبت إنى ناجح، ومكنتش عايز الصفحة اللى قلبتها ترجع.. كنت خايف..
- خبيت موضوع الاقامة عن اهلى.. عشان كده كده مكنتش هنزل.. وعشان مسمعش كلمة طب يلا نفرح بيك ولكأن الواحد قلبه بزرار
يقولوا يلا نفرح بيك فنختار عروسة واحبها أو محبهاش اهم حاجة يفرحوا..
- من أهم النقط اللى فى حياتى إنى مستحيل اتجوز جواز صالونات.. مبفهمهوش..
- وبردوا بخاف.. بخاف ميجيش اليوم اللى ارتبط واحب واتجوز.. بخاف اضطر اتجوز زيهم.. بخاف اتجوز لمجرد الجواز ومجرد إنه واجب عليا مش لأن الشخص ده اجبرنى بحبه إنى اكمل حياتى معاه..

- عارف إنه كله بيجيله نفس التهيئات والمخواف لما يطلع من علاقة فاشلة.. لغاية ما الدنيا تثبتله إن نصه التانى متشال ومحدش هيقرب منه غيره..

- هو ده اللى حصل معايا بالضبط..(مش بالضبط أوى يعنى)

***

(الفصل الخامس)

(آخر ما نعلمه هو الغد، وآخر ما يشغلنا هو كيف نعيش اليوم..هؤلاء. نحن)

مرت عليا ٦ سنين وأنا مرمى هنا.. ترس في ماكينة بتشتغل وتدرس وتغسل وتطبخ وتنضف.. كل حاجة لوحدى..

- عدت عليا ايام وحشة أوى ومشاكل ومرمطة وعدت عليا ايام كويسة برضا.. وعدت عليا ايام اكتئاب الاعياد..

- فى الغربة إنتَا بترهن احلى سنين عمرك عشان الفلوس والشغل.. بتقول للأيام خدى احلى ايامى.. وتفوق لما تبقى ضيعت كل ده ومعاها الصحة والصحبة والاهل..

ملعون ابو الأحلام والأصرار على حلم كداب يسرق عمرك منك.. ملعون ابو الفلوس.. ملعون ابو النضافة لو بالشكل ده..

- كنت بقول كل ده بس برده لما كان ابويا بيكلمنى عشان انزل اجازة حتى كنت بتحجج.. ٦ سنين بتحجج..

- واقول لنفسى مش هنزل غير لما ابقى فى اللى أنا فيه حاليا :

(عادلت شهادتى.. سكنت فى سكن لوحدى ـ شغال فى شركة هندسة كويسه ظروفى المادية اتحسنت)

- وكل شهر مع واحدة شكل.. بقضى وقت حلو بس الحب مدخلش قلبى تانى كانوا كلهم مجرد فترة..

كنت مقضيها من الاخر..

ما اكثر الانحلال هنا.. ولكن امام الجميع وما اكثر الانغلاق فى بلادنا..

فيجعل الانحلال كله وراء الجميع

ويصنع من اشياء تافهة ما يسمى العيب والحرام..

نحن متحفظين.. لكن امام الناس فقط وهذا هو الفرق الوضيع

***

وبالصدفة اللى بتجمعنا دايما بالناس الحلوة أوى اللى فى حياتنا، أو الوحشة أوى اللى خرجوا من حياتنا.. قابلت خطيبتى

(نور).. بنت جدعة دمها خفيف وبمية راجل (فلسطينية) وعاشت فترة فى مصر وجت على هنا.. اتقابلنا بالصدفة عشان كانت عميلة مهمة فى شركتنا وعشان هى عربية كانوا دايما يخلونى أنا اللى اتعامل معاها..

ومكدبش فى الاول مكنتش بطيقها وشدينا كتير ومديرى يجبرنى إنى ارجع اكلمها واعتذرلها وبعد شهور من كل ده.. فى مرة لقيت حد فى الشركة معجب بيها أوى وعايز يوصلها بأى طريقة.. ومرة واحدة لقتنى بغير وبتخنق لما تختفى كام يوم..وبقينا صحاب

البدايات كانت مبهرة من الطرفين كالعادة أنا مهتم وبسأل وبخاف عليها وهى جميلة معايا وبتسمع كلامى..

بس المرة دى كانت مختلفة..

اللى اختلف المرة دى أنى قررت إن يوم ما اعترفلها بحبى.. اعرض عليها الخطوبة علطول عشان خوفت.. خوفت منى أكتر من أى حاجة

- نور.. وراكى حاجة النهاردة

-لأ.. اشمعنا فى جديد فى الشغل ولا إيه

- لأ بس عايزك فى حاجة مهمة

- إيه مالك ؟

- لما نتقابل

- فين ؟

- النهاردة هعدى عليكى الساعة ٧ باليل ونروح أى مكان

- مش مرتحالك.. بس ماشى

كنت متوتر أوى اليوم ده، ولغاية اخر لحظة بفكر الغى المعاد بأى حجة وبعد تفكير كتير وبص فى المراية وتغيير كذا طقم وشعرى مش راضى

يتسرح بسرعة زى كل يوم وحاسس إن كل حاجة مش متظبطة..ركبت العربية وكلمتها من تحت بيتها.

- انزلى أنا تحت

- ماشى نازلة أهو

وبعد ركنة ربع ساعة فى العربية مش عارف اعمل إيه من الملل.. نزلت بكل برود وبتقولى : « سورى اتأخرت »

- ضحكت وبصتلها : طب بس عشان مش طايقك

- دى كلها دقيقيتين (بصوت مشاكس)

- طب انزلى بقى أنا غيرت رأيى

- ضحكت وقالت : أنا اسفه والله خلاص

رضتنى منها اقل حاجة..

وخلتها اختارت مكان

***

- الله حلو الكافيه ده

- أول مرة تيجى هنا ؟

- آه..

- أى خدمة

بصت لمفاتيحى اللى متعلق فيها ميدالية الزمالك وقالتلى إيه ده أول مرة اعرف إنك زمالكاوى ,,بصتلها وضحكت : يابنتى الملوك بيشجعوا الملوك دايما..شكلك مشجع متعصب..مش فكرة متعصب بس ده عشقى من الطفولة الحاجة الوحيدة اللى حبيتها ومتغيرتش وسكت شوية وقولتلها أهو من غير لف و دوران أنا جايبلك عريس (وأنا وشى ملامحة كلها جد)

حسيت بعد الكلمة دى. وشها كله اتقلب

وادايقت وقالتلى :

إنتا جايبنى هنا عشان تقولى كده

رديت باستغراب
إنتَا مش عايزة تتجوزى ولا إيه
بصتلى ورفعت حاجبها.. وانت مالك؟
طب خلاص عشان متعيطيش..
أنا. بحبك. وعايز اخطبك
قولتلها مرة واحدة.. بالعافية
فى اللحظة دى كنت سامع دقات قلبى اللى كنت فاكر انها مش هترجع تانى كنت فقدت الأمل فيه.. وفيا
قولتلها الكلمة دى وبصتلها فى عنيها أوى على غير عادتى.. أول مرة أشوفها مبسوطة كده، ومش أول مرة أشوف قلبى بيرقص، بس نفسى ميرجعش يموت..
مالك يابنتى هتفضلى بصالى كده كتير
مسكت شنطتها ومشيت بسرعة.. جريت وراها حاولت ارجعها مرضيتش واختفت من اليوم ده.. ٥ ايام برن مغلق
اعدى واقعد تحت شوية بالعربية على امل انها تنزل.. ومتنزلش
مشكلتى مكانتش مع انها مشيت أو رفضت أو حتى مجرد متجاوبتش معايا.. مشكلتى كلها كانت مع الغموض أو بمعنى اصح مع المجهول
من يوم الكافية لما روحت يائس ومش طايق نفسى لمدة ٥ أيام كل يوم بيعدى من الغموض والمجهول بيخلينى هتجنن.. ٢٤ ساعة من المجهول كل ثانية فيهم بفكر هى اتكسفت ولا خافت ولا أتفاجئت ولا ادايقت ولا بتتقل كان بس نفسى تقولى ساعتها قبل ما تمشى هى ماشية ليه..
(ذلك المجهول) الرعب والخوف والتشكيك والامل واليأس.. هو الحب
بعد كل التفكير اللى كان ساعات بيقلب ببكا ونوم لما بحس إنى ممكن اكون أتسرعت أو انها ممكن تضيع من ايدى..
سادس يوم بعتتلى مسج الساعة ٦ الصبح مكتوب فيه :

(أنا موافقه).. بس
بكل بساطة بتحذف ٥ أيام عدوا عليا كأنى ميت (برسالة من كلمتين)
والغريب إنى صحيت بسرعة على صوت الموبايل وكأنى كنت مستنيها فى أى وقت..
رنيت عليها بسرعة لما شوفت المسج..
ردت بسرعة وكأنها متأكدة إنى صاحى
وكأنها متأكده انها هتلاقينى..

- إنتَا عبيطة ؟!
- آه ده إنتَا هتاخد عليا بقى
- أجهزى هعدى عليكى
-إنتَا مجنون الساعة ٦ الصبح
- على اساس إن أنا اللى بقالى ٥ أيام مختفى ولسه باعتلك مسج دلوقت
- معلش سيبنى أنا مش نايمة من أمبارح وباليل نتقابل
- طب فهمينى
باليل..
طب بقولك إيه.. بحبك
ضحكت وقالتلى وانت من أهله
- كم أنا ساذج.. كم يجعلنا الحب أشخاص يرضينا ابسط الكلمات والأشياء.. نصبح احيانا تحت رحمة كلمه.. نعم هو الحب الذى جميعا نسئ له ونستغله ونشوهه.. ونحن المرضى والمشوهون والسيئون..(نحن الأغبياء)
طلبت منى نروح نفس الكافية وأنا كنت مشحون أوى ومبسوط أوى فى نفس الوقت.. قعدت الطريق كله ساكت وهى كمان متكلمتش
أول ما وصلنا سألتها..
- عملتى كده ليه.

- كنت حاسه إنى بتشدلك كل شوية وكنت خايفة.. معرفش عنك حاجة وانت كمان تعرفنى سطحيا بس.. منعرفش طباع بعض.. بس لما قولتلى كده اتاخدت وحسيت إنى خوفت أوى.. متستسلهش الموضوع ده يا آدم الكلمة دى مسئولية وتعب وترتيب وتحمُل وحاجات كتير أوى مع بعض.. أنا مش حمل أى حاجة صدقنى

-ومين قالك إنى أنا اللى حمل أى وجع أو صدمه

كل اللى قولته إنى بحبك وانى هخطبك عشان عايزك معايا علطول وهنستحمل بعض..

- طب سيبنا حتى نعرف بعض بجد الاول

- احنا بنحب بعض أصلا يانور ولو غير كده مكنتش قولتلك كده ولا إنتَا كنت رجعتى..

- خايفه افتحلك قلبى..

- متخافيش.. متخافيش

(كنت بقولها متخافيش وبدارى إنى خايف أكتر منها)

***

بعد اسبوع كنا لابسين الدبل.. كنت مبسوط أوى ومرتاح ومطمن وكنت كل يوم اروح اجيبها من الشغل.. عشان بس تهل عليا بعنيها العسلى الفاتح.

اللى بيسحر فى الشمس ورموشها الطويلة وشعرها الغزير وقصرها اللى بيحسسنى برجولتى وأنا جنبها، حتى مناخيرها اللى شبه الكورة بحبها وخفة دمها زى ما تكون مصرية..

بحبها من غير أسباب..حكينا لبعض حاجات كتير مكناش نعرفها عن بعض كل واحد كان بيكتشف فى التانى عيوب ومُميزات كل يوم..

كان كل يوم بنحكى فيه كنت بخاف ارجع لعادتى أو بمعنى اصح ابان على حقيقتى..

مكنتش عايز اخسرها.. وكنت طول الوقت بحاول اتعلم من زمان.. بس كنت بغلط غلطة افظع.. كنت بقارن..

بقارن (مريم ونور) ساعات بينى وبين نفسى وساعات قدامها

مكنتش حاسس إنى بجرحها ولا أنى بعمل فجوة بيننا..

كنت كل شوية مع كل خناقة بفوق نفسى وبخاف من الخسارة.. خاصة فى مرة وسط خناقة بيننا قالتلى :

(لو فضلنا على الحال ده كل واحد يشوفلوا طريق أحسن وبلاش نوجع بعض أكتر من كده..)

كنت حاكيلها على تفاصيل كتير أوى عن حياتى قبل ما أجى وبعد ما جيت بس مكانتش تعرف كتير عن أهلى الا اللى أنا عايز اعرفهولها.. ومقولتش على طريقة سفرى لأيطاليا..

- كانت ساعات بتغير عليا لدرجة الشك وأنا كنت بقابل ده باستهتار..

كنت مبغرش عليها ابدا غير فى الأول خالص لدرجة انها كانت بدأت تسألنى (هو إنتا بتحبنى بجد ؟!)

(٢) نور

- منكرش إنى حبيته وانى ممكن اعمل أى حاجة عشان ترضيه.. شاب وسيم وصغير فى السن ودمه خفيف ومستواه حلو وفوق ده كله لقيته بيحبنى وبيهتم بيا.. بس بعد شهر بالكتير فضلت مميزاته المظهريه (مستواه وشكله) بس اهتمامه وحبه وشخصيته بدأت تبان وتقل..

- كنت بعاتبه دايما وبهدده بضياعى.. بس كان دائما التغيير مؤقت.. وصلنى لدرجة إنى كنت فعلا بشُك فى حبه واسأله:

بتحبنى ؟! طب أنا فارقة معاك ؟

طب فى حاجة مدايقاك ؟

طب فاضى امتى عشان نحكى ؟

كنت دايما بطُول فى الكلام وافتح مواضيع يمكن يقول حاجة تراضينى.. أو احس إنه بيحبنى وكان دايما رده: إنه اكيد بيحبنى والا مكنش خطبنى.. بس

العقل وحده فى الحب مش كفاية.. ساعات بنبقى محتاجين نسمع كلمة بحبك

.. بتقوينا على حاجات كتير

وأنا كنت فى أمس الحاجة أنى أحس أو أسمع الكلمة دى..

- بعد ما عرفته أكتر عرفت إن الظاهر بيقى دائما مغرى والمستخبى يهد أى جبل..

عرفت إن كل حاجة فى البداية بتبقى حلوة وان كل الناس عندها عيوب بس مش

كل العيوب تتحب..

عرفت إن المشاكل بتحصل فى أى علاقة بس لما تكون العلاقة دى مبنيه على حب قوى مش هش أو ضعيف..

- أول مرة بكيت فيها بسببه عرفت إن أنا اخترت غلط.. وغلط أوى

(٣) آدم

وبعد حوالى سنه من خطوبتنا.. وكنا خارجين ومستنيها فى الكافية..
- الو أيوة يانور فينك مستنيكى
- قربت خلاص أهو ٥ دقايق وأبقى قدامك
الخمس دقايق دول بقوا نص ساعة..
زهقت رنيت عليها (الموبايل غير متاح)
خبطت الموبايل وقلت إيه المواعيد الزفت دى وكمان قافلة الموبايل..
وبعد ربع ساعة كمان وكل شوية امسك الموبايل وأرن عليها وبردوا مغلق..
بدأت أقلق أوى
طب راحت فين موبايلها مقفول ليه
اخدت مفاتيحى من التربيزة وخرجت استنى بره وأبص عليها..
وعينى بتبص على كل عربيه رايحة وجاية عدت ساعة واثنين..
ركبت العربية ولفيت حوالين الكافية.. اتصلت بالشركة يمكن يكون كلموها فجأة.. محدش بيرد..
قعدت الف فى الشوارع زى المجنون.. كان ممكن ازوح بيتى واستناها تكلمنى.. بس كنت قلقان أوى.. كنت عايز أى حاجة تطمنى.. عديت على الشركة عربيتها مش راكنة هناك.. عديت على شركتى.. بردوا مش هناك..
روحت البيت الساعه ١٢ باليل..
وأنا كل ما الوقت يعدى قلبى يتقبض أكتر، ركنت العربية وطلعت البيت دماغى بتجيلها افكار وحشة أوى تعبت من الخوف..
منمتش.. خايف.. دماغى الليل كله وهى بتسأل طب زعلانة.. فى حاجة

حصلتلها ؟ اتخطفت ؟ عملت حادثة ؟ كل فكرة والتانية اصعب..
أول ما نور ربنا جه.. لبست ونزلت، نزلت ادور بردوا فى كل مكان والف فى الشوارع.. اكل فى ضوافرى وانتش فى شعر دقنى (عادتى وأنا قلقان)
عديت على بيتها بردوا عربيتها مش هناك.. وبردوا موبايلها كل دقيقة برن عليه وبردوا مقفول..
روحت البيت وأنا نفسى ربنا يقصر عليا الوقت ده.. بصيت لفوق وقولتله.. ياتحلها ياتاخدنى.. أنا تعبت
٢٤ ساعة أخرى من المجهول..
ويختلف المجهول ولكن الصعوبة أفظع
كم ساعة فى حياتنا نعيشها فى مجهول
وكم شخص تؤثر فى حياته هذه الساعات المجهوله..

فكرت أنى لأزم اروح أبلغ الشرطة، خدت محفظتى وموبايلى.. ومفاتيح عربيتى ونزلت بسرعة..
وأنا بقفل الباب.. سامع صوت رجل على السلالم بخطوات غير مرتبة ومضطربة..

(٤) نور

فى الساعات الاخيرة

كنت سهرانة بفكر مش جايلى نوم

نمت متأخر صحيت بالتالى متأخر بما إن النهارده اجازه..

حاولت متأخرش عليه عشان منتخانقش وحاولت ابقى فى أحسن حالاتى..

وصل هو بدرى عن معاده بشوية زى عادته وأنا (مش كالعادة) اتأخرت..

اتصل بيا وأنا فى العربية وقولتلوا إن أنا قربت عليه..

النهاردة السبت.. ويوم السبت فى ايطاليا بيبقى فى مناطق بالليل مليانة سكرانين ومش أمان.. ولآن ايطاليا مليانه مافيا وعصابات فاانا مكنتش بنزل لوحدى باليل كتير..

بس الاستعجال نسانى خالص إن النهاردة السبت والمفروض ممشيش من شوارع هادية كتير..

ومرة واحدة عربية بتكسر عليا فى شارع جانبى وينزل منها اثنين مُلسّمين وعايزين ينزلونى من العربية ولانى حاولت أقاوم وده تصرف (احمق) نزلونى بالعافية وضربونى ضرب شديد وسابونى بعد ما سحت فى دمى وغالبا دراعى اتكسر.. خدوا العربية وفيها الموبايل والفلوس والشنطة واللاب توب وكل ما يثبت شخصيتى.. وحاجات تبع الشركة..

لما خدوا العربية أنا فضلت فى وعى.. شوية ومحستش بأى حاجة.. غير وأنا فى المستشفى

- مش فاهمه أنا فين ومع مين وليه.. كل اللى شايفاه إن ايدى اتكسرت وجسمى كله كدمات ووشى كله واجعنى ولبسى دم ومبتبهدله

- والدكتور بيقولى إن أنتى جيتى فى حادثة وحمدالله على السلامة وممكن تخرجى بكرة الصبح لو عايزة

- الخوف كان اكثر من الوجع.. حتى آدم مش عارفه اوصله..

ادونى حاجة تنيمنى عشان من ساعة ما فوقت وأنا بعيط.. صحيت تانى يوم الصبح خلصت شوية اجراءات وأنا فى مكانى ووصلتنى ممرضة لغاية باب المستشفى ووقفت تاكسى على بيت آدم.. مليش غيره هنا

وده اللى كنت خايفه منه.. أننا نقرب واخد على عدم الوحدة..

أنا كنت خلاص خدت عليها..

كنت دايخه جدا وتعبانه وادم فى الدور الخامس

كنت طالعة على السلم وأنا بعيط ومش قادرة اكمل.. وعايزة اكمل لانى محتاجاه يبقى معايا.. وفى نفس الوقت سمعت صوت باب بيتقفل أو بيتفتح..

وادركت بعدها صوت رجل نازلة على السلالم (آدم) أول ما شافنى جرى عليا وهو مخضوض وأنا أول ما شوفته اترميت مكانى من التعب قومنى وخدنى فى حضنه وهو مخضوض :

مالك مالك إيه اللى حصل ؟

وكل ما يسألنى مالك ؟ اتبت فيه أكتر زى ما يكون كنت تايهة عن ابويا ولقيته

آدم(وهو مخضوض) : بتعيطى ليه ؟ طب إنتا كويسه ؟

***

(٥) آدم

قومتها وأنا واخدها فى حضنى بس نفسى اطمن أكتر.. أول ما شوفتها قلبى ارتاح وعينى غفلت بس كان نفسى اطمن..

شكل هدومها ودراعها المكسور والكدمات والجروح اللى فى كل حتة.. كان يخض أى حد..

طلعتها البيت وقعدنا وسبتها تعيط فى حضنى لغاية ما هديت..

غسلتلها وشها.. وشها اللى يشرح قلب أى حد حتى فى أسوء حالاته.. وشها اللى كنت اتمنى ابصله كام ثانية..

أنا واخدها كلها فى حضنى دلوقت

جبتلها لبس من عندى عشان تغير الهدوم المتبهدلة..

وطلبت اكل بسرعة..

وقعدنا فى البلكونة :

احكيلى بقى ومن غير عياط إيه اللى حصل :

حكتلى ودموعها نازلة من عنيها زى المطر وماسكة فى ايدى زى العيال الصغيرة

طب كملى اكل ونعدى على البيت، وغيرى هدومك لو مش عايزة تنزلى بالهدوم دى.. وبعد كده اخدك ونروح نبلغ البوليس.. وهما هياخذوا حقك ويمكن يرجعولك العربية والحاجة..

بصتلى وهى مترددة..

لا يا آدم بلاش أنا خايفة

ضحكت ضحكة تخفف عليها وقولتلها :

أنا قولت إنتا هبلة مصدقتنيش
خايفة من إيه أنا معاكى
وعلى فكرة اتمنى أنا كمان اتخطف ولا أتسرق بكره عشان تاخدينى فى حضنك
ضحكت ووشها حمر وضربتنى على كتفى وقالتلى :
مش هنبطل قلة ادب احنا فى إيه ولا إيه ؟
طب يلا ياختى عشان نروح بسرعة وترجعى ترتاحى وتنامى..
من اليوم ده والخوف دخل قلبها وبقت محتاجانى علطول
ولما وصلنا تحت بيتها :
- يلا يانور بسرعة مستنيكى
- إنتا هتسيبنى اطلع لوحدى ؟!
- أنا عمرى ما طلعت معاكى
- أنا خايفة
- طب اعمل إيه
-تعالى اقفلى على الباب حتى لغاية ما اغير بسرعة
- طب ما إنتا يابابا هترجعى تقعدى لوحدك، ما أنا مش هينفع ابات معاكى
- هتصرف.. يلا بقى علشان خاطرى
-ماشى

***

كنت متقبل احتياجها الدائم ليا ده فى الاول وكنت مبسوط بيه كمان بس بعد شوية زهقت من التقييد ورجعت لطبيعتى تانى لا بهتم ولا ببين حبى..
ومن هنا بدأت المشاكل
الكبيرة.. اللي كانت فعلا بتهدد علاقتنا.
في نفس الفترة اللى كان البوليس الايطالي بيدور على اللي عملوا كده

وبيحاولوا يتتبعوا العربية والموبايل.

- وبعد اسبوعين من البحث ثم استدعائنا عشان نور تتعرف على الجناه، وتستلم العربية بس

من غير اي محتويات.

- واحنا في المكتب دخلوا المشتبه فيهم عشان نور تتعرف على (عنيهم) بس عشان هما كانوا مش مبينين غير عنيهم

- وأول ما الباب خبط ودخلوا.. كانت المفاجأة..

وبعد ما نور ركزت شوية في اشكالهم , قمت ونادمت عليها :

نور ممكن لحظة بره

استغربت.. وخرجنا :

نور أنا خدتك بره المكتب دلوقت عشان اقولك إن واحد من الاثنين دول صاحبي ومعرفة قديمة وممكن يكون عمل كده غصب عنه.. اتعرفي على التاني الاسود انما الابيض ده اللي من اليمين لو ليا خاطر عندك.. قولي إن مش هو ومكانش معاه.

- إنتَا إيه اللي إنتَا بتقوله ده وتعرفه منين.. وحتي لو أنا قولت كده اللي معاه هيعترف عليه..

واحنا بنتناقش بانفعال خرج الظابط عشان يشوفنا..

عمري ما كنت اتخيل كمال اللي ضحكته كانت تطّيب مصايب أنه يعمل كده.. طب ليه ؟!

حسيته بيداري مني من كسوفه أو من زعله مني. اني موفتش بوعدي وسألت عنه.

- وفعلا نور اتعرفت على اللي كان معاه بس والغريب أنه متكلمش ولا دافع عن نفسه ولا انكر ولا اعترف على صاحبه.

- بس حسيت إن الظابط شك في حاجة وقعد يسأل.. مش هما كانوا اثنين؟ طب خرجتوا بره الاوضه ليه..

- وبعد نقاش طويل ورد على اسئلة استلمت نور العربية ومشينا

- ووانا ماشي سبت رقم تليفوني لكمال وحطيته في جيبه من غير ما حد ياخد باله..

- أول ما خرجنا.. وابتديت في موال تاني خالص مع نور وعياط متواصل..

- نور : إنتا إزاي تطلب مني طلب زي ده، أنا كل ما أشوف عنيهم افتكر ضربوني ازاي وعملوا فيا إيه.. وانت بعد ده كله بتقولي متعّرفش عليه، وهيطلع وبكل سهولة ده بدل ما تجبلي حقي..

- أنا : إنتا مش فاهمة حاجة..

- نور : نفسي أفهم.. وواضح إن في حاجات كتير اوي أنا مش فاهماها ومش عارفاها.

- أنا : كمال ده اتعرفت عليه أول حياتي هنا وساعدني كتير أوي وأنا ربنا لما فتح عليا سبت السكن والشغل اللي كان معاه ووعدته أن هسأل عليه.. ومعملتش كده

وواضح إن حالته المادية اتدهورت اوي ووقع في ايد حد من المافيا أو اي عصابه أو عمل كده لما كان محتاج فلوس..

عشان خاطري سيبني افهم منه.. لما اقابله.

- نور : إنتا كمان عايز تقابله.

- أنا : في إيه يانور بقولك كان صاحبي(بعصبية)

- نور : مفيش حاجة.. أنا ماشية

- أنا : براحتك.. سلام

- وقعدنا ٣ أيام منتكلمش وكل واحد مستني التاني يكلمه..

- وبعدها كلمتني واتصالحنا.. وبدأت احاول مفتحش الموضوع ده تاني لغاية ما اقابله وافهم..

- وبعد اسبوع من موضوع كمال..وبعد ما فقدت الامل إنه يتصل..

- اتصل بيا واتفقنا نتقابل..

- كان في حاجات كتير أوي متناقضة جوايا واحشني مع اني مصدوم فيه، زعلان من نفسي إن الايام خدتني كده مع أني مش قادر اسامحه على اللي عمله في نور.. كنت مُرتبك أوي وأنا رايح اقابله وعايل هم المشاكل اللي هتحصل مع خطيبتي لما تعرف أني قابلته..

- أول ماشافني خدني بالحضن وقالي شكرا ياصاحبي.. بس أنا مكنتش عارف انطق بأي كلمة.

- قعدنا.. وأول كلمة قولتها وأنا بحرك في الدبلة اللي في ايدي..

- كنت فاكر أنك مش هتكلمني لما اتأخرت.

- كمال : لا أنا قعدت يومين في الحجز عشان أخرج وبعد كده كنت خايف أحسن
اكون متراقب.

- طب خدت بالك وإنتَا جاي ؟

- آه متقلقش.

-عملت كده ليه.

- هي مين دي في الاول طيب.؟

- رديت عليه بعد كام ثانية وأنا ببصله بلوم :

- خطيبتي.

- طلعت منه تنهيده.. وقالي :

- أنا أسف يا صاحبي.. أنا حالي بعد ما إنتَا مشيت بشوية اتدهور أوي ومكنتش لاقي أكل وفي ظروفي دي وقعت في ايد مافيا واتجرجرت رجلي ولو كنت رفضت كانوا موتوني.

- مش عارف أقولك أيه بجد.. مش عارف اسامحك إزاي.

- والله العظيم ما عرف أي حاجة ولا أنها خطيبتك.

- طب والعمل..؟

- لو سبتهم هيموتوني وفي نفس الوقت أنا مش مرتاح، حتي فلوسهم الكتيرة

مش مبسوط بيها وأنا كل يوم أسرق وأضرب وبعد كده هيقولولي أقتل.. ويبخلوني

أبيع مخدرات ساعات.

رديت عليه بجدية وبحماس :

- أنا هاجبلك شغلانة وهتقعد معايا في بيتي لغاية ما ربنا يفرجها، وإنتَا أختفي خالص من عندهم ولو وصلولك قولهم أنك متراقب عشان الظابط شاكك فيك..

بس استني..إنتَا إزاي اللي كان معاك سابك تخرج ومعترفش عليك ! ؟

- بصلي وابتسم وقالي : أصل من مبادئهم إن اللي يعترف على حد أو يدّل البوليس على حد مننا يتقتل.

- (ضحكت من الكلام) مبادئ !! حتي دول ليهم مبادئ.

- كمال : أكتر مننا.

- طب هتيجي معايا ولا ناوي تكمل في اللي إنتَا فيه.

- أنا خايف..

مش هيسيبوني في حالي وممكن تيجي إنتَا كما في الرجلين.

- مبقتش أخاف من حاجة ياصاحبي.. خربانه خربانه.

- كمال : طب وخطيبتك؟

- هي دي المشكلة كلها.. وهنا مقدرش اقولك مبخافش ضحكنا أحنا الاتنين بصوت عالي كنت مفتقده جدا.. أول مرة أخد بالي أن احنا ممكن نفتقد حاجات كتير بس مناخدش بالنا منها، ولا حتي أن احنا مفتقدينها.

- طب هتعمل إيه؟

- مش هجبلها سيرة لغاية ما اجبهالها براحة، ومن بكره هكلملك ناس تجبلك شغل حلو.. وأنسي حياتك اللي فاتت.

- أنا هنساها بس يارب هي اللي تنساني.

- متخافش ياصاحبي كل حاجة ليها حل.

- خدته معايا البيت.. وهو كل شوية يبص وراه في مراية العربية خايف ليكون حد مراقبنا.. وكل مرة يعمل فيها الحركة ده الخوف بيدخل جوايا بس احاول أهزر وأقوله.. أيه ياعم جو الأفلام ده..

- ونضحك أحنا الاتنين من ورا قلبنا.. ونسكت.

- وصلنا البيت وقلقه كان موترني جداً..

- دي أوضتك ياعم خد راحتك وبالليل هكلمك واحد معرفة يجبلك شغل.

- حط أيده على كتفي وبصلي وقالي :

- اللي بتعمله معايا ده كتير أوي ياصاحبي.. مش عارف أقولك أيه.

- متقولش أي حاجة أنا اللي هقولك لو معاك موبايل أرميه عشان منرحش في داهية.

- ومن الكلام الجد اتقلبت كل حاجة هزار، هو كان بيهزر بس أنا كنت بتكلم بجد.. محدش ضامن بقي.

- خدت مفاتيحي و فتحت الباب ونادمت عليه :

- بقولك أيه الاكل عندك في التلاجة وخد راحتك على الاخر أنا عندي شغل ورايح لخطيبتي , وفي الدرج بتاع التلفزيون هتلاقي موبايل قديم بخط عليه رقمي لو عوزت حاجة رنلي.. سلاااام.

***

- يانور خلصتي ؟ أنا تحت أنزلي عشان عندي شغل ومستعجل.

- ماشي أنا نازلة.

- وقفت أدخن بره العربية شوية عقبال ماهي تنزل ودي مكانتش عادتي في الأيام العادية الا لما أبقي متوتر أنما الأيام دي الموضوع زاد معايا أوي مش بس ده..

- نزلت وهي رافعة حاجبها اليمين وبتقولي أيه ده مالك ؟! مش عوايدك في

حاجة مدايقاك ؟
- ضحكت وقولتلها : لا ده إنتا هتخليني أدمن مخدرات بعد كده.
ضربتني على كتفي وهي بتضحك وبتقولي :
- ماشي ياسخيف بس مالك بجد ؟
- مفيش ولا أي حاجة مزاج مش أكتر.
قاطعتني بسرعة :
- طب بقولك أيه ؟
- أنا بقلق من الجملة دي.
- لا بجد.
- قولي..
- هات باسورد الفيس بتاعك.
- تظاهرت بانشغالي بالطريق من كتر الصدمة ،الصراحة هي لو خدت الباسورد دلوقت. احتمال ترمي الدبلة في وشي.
- آدم.. رد عليا أنا بكلمك.
- عايزاه ليه..
- وإنتا مش عايزني أخده ليه؟ عادي مفيش فرق بينا.
-لا مش كده مستغرب بس وبعدين مبحبش الموضوع ده.. سيبيلي حبة مساحة كل واحد حر.
- بصتلي بنرفزة : إنتا خايف من أيه؟؟
- وأخاف ليه. (بكل برود)
- مش عارفة.. أنا قولتلك قبل كده الباسورد بتاع كل حاجة.
- وأنا محفظتهوش ومش هعمل كده
- عارف..
- نفسي أحس أن إنتا شريك حياتي أو أنك بتشاركني في أي حاجة ..
لسه حاسة أن أنا عادية أوي بالنسبالك مجرد إن أنا بشغل مكان مش أكتر

ولما ردى كان سكوت اترفزت وقالتلى : نزلنى هنا يا آدم دلوقت حالا
- طب أوصلك مش هينفع انزلك هنا وخلاص بقي عشان أنا مخنوق.
- سكتنا باقي الطريق وأنا عارف أن بيدور في دماغها أن الطبع عمره ما هيتغير.. أبدا.

(٦) عم آدم

- طب إنتَا قطعت علاقتك خالص بسيف وأهلك ولا أيه؟

- مقدرش.. سيف كنت متابعه حتي لما بنقعد شهور منتكلمش أو حتي كل اللي ما بينا مسجات بنرجع نعرف كل حاجة عن بعض آه مش زي الاول.. بس عمري ما هقطع علاقتي بيه... مينفعش

في الفترة دي خطب البنت اللي بيحبها واتجوزوا بعدها بسنتين وقعد في القاهرة وشنطتي أخويا راح جابها لما جه ينقل لبيته.

- طب واهلك؟

- كنت بكلمهم.. بس بردوا مش كتير بس كنت بكلم أخويا الكبير دايما بس مكنتش بقدر احكيله على كل حاجة وكنت بعرف اخبارهم كلهم منه وابويا كنت كل مايكلمني يقولي جملتين :

- مش كفاية بقي ؟ ومش هنخطبلك ؟

- ولما خطبت ادايق أوي أني مش في وسطيهم.

- واللي عمري ماكلمتها من ساعة ما مشيت مراته.. مع أنه كان بيقول أنها بتسأل عليا، بس السنين مقدرتش تحنن قلبي أو تنسيه.

- على : ومريم ؟

- بتسأل اسئلة صعبة إنتَا..

- لغاية قبل ما إجي بفترة بسيطة كنت دايما أسأل عليها وأعرف أخبارها من سيف.. اتجوزت وخلفت بس بردوا لسه بسأل عليها... هقول أيه بقي غبي..

- طب ونور وكمال ؟

- نور.. هحكيلك دلوقت إيه اللي حصل.

وكمال.. كان سبب أني أرجع بعد السنين دي كلها.

(٧) آدم

- ادينا يومين مبنتكلمش كل ده عشان هي شاكة فيا وعايزة باسورد الفيس بوك.. وأنا مش هدهولها..

- كمال بصلي وضحك وبلؤم سألني ليه؟

- أيه هو اللي ليه !

- أنا أحب أبقي براحتي وبعدين أنا ساعات بكلم بنات صحابي وهي بقي هتقعد تحاسبني على الكلمة.

- وأحنا بنتكلم لقينا الجرس بيرن وكعادة كمال من ساعة ماجه اتخض أول ما سمع الجرس فتحت الباب وأنا بهزر معاه.. لقيت نور قدامي مبتسمة.

- بس أول ما دخلت وشافته.. بصتلي وقالتلي أنا فعلا غلطانة، أنا كنت جاية أصالحك بس الظاهر أن مفيش فايدة ونزلت بسرعة .. وأنا معرفتش أعمل أيه واقف متنح وحاطط أيدي على رأسي.

- إنتَا واقف كده ليه أنزل وراها بسرعة

- نزلت أجري على السلم يانور.. يانور طب استني نتفاهم.. لحقتها قبل ماتمشي بالعربية.. وركبت جمبها.

- مدتنيش فرصة اتكلم ولا كلمة بس قالتي كلام صعب أوي وهي بتعيط..

- آدم دبلتك أهي.. وده مش عشان اللي فوق بس لا ده أخف سبب فيهم. أنا تعبت إنتَا واخد طاقتي كلها عشان أرضيك وتعاملني كأني شريكتك في حياتك بجد ومفيش فايدة يوم حلو و١٠٠ وحش.. وحش أوي.

أوعي تكون فاكر أني مش عارفة أنك.. بتقضيها مع بنات كتير وأنك مخبي عليا حاجات كتير أوي بس كنت بقول معلش نستحمل وكله يجي بالوقت. أصعب حاجة على البنت أنها تشوف نفسها بتحب حد أقصي طموحها معاه

أنه يبقي كويس معاها.. أنا مستاهلش كده ابدا كان المفروض أسمع كلام خوفي في الاول بس.. غبية.. انزل ياآدم.. عايزة أمشي.

- قبل مانزل سبت الدبلة بتاعتي ومشيت من غير ولا كلمة.. معرفش ليه محاولتش امسك بيها .. معرفش ليه بعمل كده.. مع أن الخسران الوحيد أنا.. أنا بس.

قعدت على الكنبة اللي قدام العمارة شوية قبل ما أطلع.. مكنتش حاسس بأى لا حاجة أو كنت مش متخيل أن الحكاية هتنتهي بنفس السرعة اللي عرفنا فيها بعض.

كمال خبّط على كتفي وقالي :

- أطلع متقعدش لوحدك.. طلعت معاه ومتكلمتش في أي حاجة وقولتله أجهز عشان بكره عندك كذا مقابلة رد عليا بحماس وقالي :

- أنا جاهز.

- ضحكت.. ضحكت على الدنيا اللي كل يوم فيها بيودينا في حتة شكل.. ويورينا حاجة مختلفة.

بقي ورايا حاجات كتير أوي وحكايات كتير أوي بتوجع..

- اتحججت بالشغل ونزلت.. نزلت اشم هوا.. أتنفس.. في اللحظة دي فكرت أرجع.. أهرب بس كانت في حاجات كتير أوي بترجعني لورا.

- وبعد شهور وأنا متأكد أنها كانت مستنياني أرجع أو امسك بس أنا كسفتها.. كسفتها قدام نفسها.

- كنت كل ما أجي أفكر في الموضوع.. اهرب وأشغل نفسي بأي حاجة تشغلني عن خسارتي عن حدوتي اللي بعيدها بغبائي بدل. ماأتعلم منها.. عن قلبي اللي كل يوم يكسر حد

- بس خدت العقاب مضاعف.....

(الفصل السادس)

(كل حكاية من الماضي نريد تناسيها تقتل قلوبنا
كل يوم.. حتي لو أنها مجرد ماضي)

(١) آدم

(النهارده عيد ميلادي.. يوم عادي جدا بالنسبالي متفرقش كتير. وأنا راجع من الشغل كمال كلمني)

- ألو...

- أيوة يابني فينك.

- أنا خلصت وجاي.

- طيب عشان جعان ومالیش نفس أكل لوحدي.

- ماشي أنا نص ساعة وأوصل جهز اللي هنطفحه..

- ضحكنا وقفلنا السكة.

- وصلت وركنت العربية وحاسس إني في حركة مش عادية في العمارة ولما وصلت الناس بتجري على فوق.. أنا مش فاهم حاجة.. طلعت واكتشفت أن الناس دي ملمومة في شقتي..

- في أيه.... في أيه دخلت وسط الناس وأنا بزقهم وعايز أعدي وشوفت المنظر اللي عمري ما تخيلت أنه هيحصل..

- كمال.. مالك.. فيك أيه..

- الناس بتحوشني عشان البصمات وهو كله دم جسمه متخرم..

- الشقة مليانة بلونات وكل سنة وإنتا طيب يا صاحبي بالزينة على الحيطة وتورته على البار..وأنا مش فاهم أي حاجه

- عرفت ياصاحبي أن إنتا مكنتش عايزني عشان الاكل..

- البوليس والاسعاف وصلت.. وأنا تايه.. مش عارف أعمل أيه ولا أقول أيه

افتكرت وأنا بتريق عليه وهو بيتحسب لكل حركة خايف منهم ليعرفوا مكانوا ويموتوه..

- افتكرته وهو كل يوم بيتأسفلي على اللي عمله مع خطيبتي ويشكرني على اللي أنا عملته وافتكرت لما حطيت الدبلة في أيدي تاني عشان ميعرفش أن أنا سبت نور بسببه وبعدها بفترة اتحججتله بحجة وقولتله أننا سبنا بعض وبرده كان حاسس بالذنب..

- افتكرت ضحكته وحكاويه.. حياتي كلها بتعدي قصادي وهما بيحطوه في عربية الاسعاف متغطي وشه.

- قد أيه أحنا بنفضل طول عمرنا خايفين شايلين هم بكرة.. الايام بتسرق مننا فرحتنا بانشغالنا ببكرة.. قد أيه أحنا أغبياء.. قد أيه بنجري ورا سراب..

- محتاج بيتي محتاج صحابي محتاج بلدي كل اللي أحنا فيه ده مخدناش منه حاجة.. ده خد مننا حاجات.. قعدت فترة أعيط بالدموع على السلم زي العيال. عمري ماتخيلت أشوفه كده عمري ما توقعت أنها توصل لكده..

- رحت الشرطة عشان يحققوا معايا وياخدوا أقوالي.. وبيتي كان عبارة عن مكان أقامة للجرايد والبوليس.. من اليوم ده محستش بأمان تاني ومش قادر أدخل البيت اللي اتقتل فيه صاحبي . فضلت شوية قاعد في أوتيل ومنقطع عن الشغل ومبردش على حد.. وشعري ودقني طولوا أوي كنت كل اللي بعمله أني بحرق في سجاير وأنزل اتمشي في الشارع بدون هدف.. وبردوا وأنا خايف..

- وقررت أني أمشي أو أهرب زي عادتي بس استنيت لما دفنته.. مكانش ينفع اسيبه وهو مالوش حد.. مكانش ينفع اسيبه تاني زي ما عملت من كام سنه.. مكنش ينفع اسيبه وهو الحاجة الكويسة الوحيدة اللي عملتها في الاخر.. أنا حتي مبقتش عارف أنا أفادته ولا أذيته.

- لو كنت سبته كان هيعيش ميت وسطيهم ولما جه معايا مات..

- من اليوم ده اتحولت بقيت حد تاني خالص كرهت غربتي وكرهت غبائي

وكرهت عيد ميلادي..
- قدمت استقالتي وبعت العربية وسلمت الشقة لصاحبها وخدت حاجتي.. وحاجة صاحبي معايا مكانش ينفع اسيبها.. وهدية عيد ميلادي اللي كان سيبهالي على سريري.. وسيبلي جواها جواب مكتوب فيه :

« أول لما يبقي معايا فلوس وأشتغل هجبلك هدية تانية غير الساعة دي.. الساعة دي بتاعتي مفيش أغلي منها اديهالك. شكرا على اللي إنتا عملته معايا أنا معرفش هردلك ده إزاي.. إنتا أجدع صاحب أنا شفته في حياتي ياآدم.. كل سنة وإنتا طيب ياصاحبي.. كل سنة وإنتا غالي»

كمال

***

وأنا بقراه للمرة العشرين وأنا عيني كلها دموع قاطعني نداء أن طيارتي هتتحرك بعد نص ساعة همشي.. همشي ومش هبص ورايا همشي وهحاول افتكر الحلو بس من الـ ٨ سنين دول.
- ٨ سنين بس خلوني كأني عندي ٦٠ سنة..
- كنت عاملها مفاجأة لأهلي مقولتلهمش..وحشوني أوي مش هكدب.. مفتقد حتي خناقاتنا..
- اللمة نعمة حتي لو كانت فيها حاجات تدايق
- أحساس غريب حسيته والطيارة طالعة من إيطاليا.. واحساس اغرب بالونس أول ما شوفت من فوق الاهرامات وترابها.. ترابها اللي عمر ما حد هيعرف قيمته غير لما يسيبه.. مصر اللي أول ما شميت ريحة هواها بكيت..
- الطريق كله من إيطاليا لمصر بفكر في اللي هعمله واللي هلقاه ورد فعل صحابي وأهلي لما يشوفوني..

- قعدت كل ده ازاي.. ازاي قسيت قلبي كل ده...
- كنت هربان من أيه ومن مين ولمين ؟؟ كنت بحلم بايه وأنا ماشي كنت فاكر أيه.. رايح جنة ؟
- ضحكت، ضحكت على نفسي.... ولسه هتعلم.
-سيف
-مين..؟
- مش عارفنى ياحبوان
-معلش حضرتك اللى طالب عايز إيه.. كام ثانية وقالى بصوت عالى.. آدم؟؟!!
ضحكت جامد
-إنتا بتشتغلنى ياعم ولا إيه إنتا بتتكلم منين
-من بلادنا العزيزة
-طب احلف كده
-والله العظيم
- إنتا فين ياكلب هجيلك دلوقت حالا (صوته بيرقص)
- أنا فى المطار مستنيك
-ساعه بالكتير وهبقى عندك مسافة الطريق بس
- ماشى ياصاحبى..

***

- إيه ياد مش عارفنى ولا إيه شكلك اتغير أوى إنتا كمان
بصلى و دمع وخدنى بالحضن
ياصاحبى.. ياصاحبى كنت حاسس إنك مش هترجع تانى يا آدم مفتقدك أوى ياصاحبى
دمعت أنا كمان.. وفضلنا حاضنين بعض كتير أوى..
خد الشنط وقالى تعالى اوريك عربيتى واوريك شقتى وابنى.. ابنى يا آدم

واسمه آدم

بس فى الشهادة بس..

تنادية قدام امه باسم على عشان حوار الاسم ده اتعمل عليه خناقة ورسينا على الحل ده

قعد يحكيلى فى الطريق هو احواله إيه وعمل إيه فى الفترة دى ومراته اللى أنا عارفها ، (حبهم كان على ايدى) وابنه وشغله كأنه كان جعان كلام معايا وفي وسط كلامه بصلي وضحك وقالي معلش صدعتك أنا بس مش مصدق لغاية دلوقت أنك قدامي..وكمل :

احكيلي أيه المفأجاة دي وأيه اللي خلاك تيجي مرة واحدة.. شكلك مش مريحني أنا حافظك.

- بصتله وطبطبت على كتفه وقولتله :

- هقولك كل حاجة ياصاحبي بس إنتَا دلوقت توصلني لأي فندق قريب منك وهقابلك بالليل أكون ريحت وإنتَا كمان تريح.. عشان هنزل أجيب شوية هدايا لأدم.. قصدي على بصينا لبعض وضحكنا , وللبيت كمان عشان ملحقتش أجيب وأحكيلك كل حاجة..

- سيف : لا فندق أيه إنتَا بتهزر وأنا بيتي راح فين ولا نسيت أيام زمان يا كلب.

- أنا : معلش ياصاحبي أعمل زي ماقولتلك وريحني إنتَا مش عازب زي الاول وبعدين هي ليلة وهمشي عشان عايز أشوفهم وهبقي أرجعلك أكيد وعشان أشوف آدم لو ملحقتش اشوفه النهارده.

- سيف : براحتك.. أنا عارف دماغك الجزمة هوديك فندق في وسط البلد.

- بصيت من الشباك بتركيز وقولتله :

- القاهرة اتغيرت أوي ياد يا سيف هو أنا بقالي ٢٠ سنة ولا أيه ؟

- سيف : دي بتتغير كل سنة يابني وإنتَا بقالك ٨ سنين يا مفتري.

- واحنا بنتكلم خدت بالي من الاغنية اللي شغالة في الراديو وقعدت اضحك

وكأن البرنامج مشغلهالي

- (مسافر وفاكر هترتاح هناك وتاخد صحابك وأوضتك معاك ؟! هينفع تسيب اللي حبك وراك ؟! دا فيكي يابلدي اللي مش عند حد , دفا وسط عيلة ومشاعر بجد , هتتعب تلاقي اللي ياخدك في حضنه.. دا فيكي الطيابه اللي فوق كل حد.

ضحكت وأنا بسمعها وقولتله إيه ده مش عدويه ده ؟

آه هو..غمزلي وابتسم

***

نزلنا بالليل اشتري هدايا وقعدنا في كافية على الشارع نرتاح شوية وكنت حكتله *كل حاجة حصلت في الفترة الأخيرة* وسبب رجوعي و فشكلت خطوبتي..

- سيف : كل ده حصل في الفترة دي ! ومتصلتش بيا ليه يابني ولما كنت بكلمك شات مكنتش بتقولي أي حاجة ليه ؟

- كنت هشرحلك أيه ولا أيه أنا عايز أنسي.

- سيف : هتنسي زي كل اللي عدا

- عارف يا سيف اكتشفت أن كل حكاية وراها سر.. كل وجع وراه سر مبيتقالش.

- كل كلمة (نسيت خلاص) وراها قبضت قلب ووجع..عشان الكلمة دي بس بتفكرك.

- سيف إنتَا رجعت وده قرار صح جدا كنت بتصلح بيه قرار السفر اللي كان غلط من البداية.. ابدأ من جديد.

- مش سهل بس هبدأ من جديد.. هعيش قبل ما باقي شبابي يضيع كفاية اللي راح

في ولا حاجة.

- هتعمل أيه ؟

- هقعد في البلد شوية مفتقد اللمة وراحة البال.. وهرجع استقر هنا واشتغل واعيش.. هفرح يا صاحبي وهبطل غباء.. هرضا

- بصلي وضحك وقالي :

- اخيراا بس سيبك.. مش ناوي تتجوز يانمس؟؟

- أنا : أيه ياد هو ده سر السعادة بالنسبالك

- بص مش عايز اجرح حد تاني معايا مش هرتب حاجة.. بس هعيش.

- اتصدعت من الزحمة وصوت العربيات بصيت في الساعة وقولتله :

- يلا بقي خف كلام وقوم عشان اسلم على آدم قبل ما أمشي.

- سيف : ضحك وغمزلي وقالي مش هفكرك أن قدام مراتي اسمه على متخلينيش اجي ابيت معاك النهارده، وبعدين لسه بدري خلينا قاعدين مشبعتش منك.

- أنا : معلش هصحي بدري بكره لازم أسافر.

***

(تاني يوم)

- دخلت البلد الشوارع اتغيرت والبيوت اتغيرت والاطفال كبرت والشباب شاخت... كل ده من ٨ سنين , عندي أحساس أني نفسي أحضن أي حاجة تقابلني..

- من كتر ما شكل بيتنا اتغير كنت هكمل بعده

- كنت راكب تاكسي ولابس كاب ونضارة عشان محدش يعطلني.. نفسي أشوفهم.

- بس هنا ياريس.. بس أرجع كام خطوة لورا بـــس كده تمام.. شكرا

- وحشتيني وحشتيني أوي يابت كبرتي أوي أيه ده.. كفاية عياط بقي ياريم بليتي القميص وبعدين إنتا هتفضلي مشعلقة في رقبتي كده إنتا كبرتي..

بصتلي وهي بتعيط من الفرحة ومسكتني من ايدي وطلعتني فوق وهي

بتجري.

طلعنا واحنا بناخد نفسنا بالعافية ملقتش أول ما دخلت الا أبويا قاعد على الكنبة وأول ما لمحني بصلي بصة عمري ما شوفتها منه قبل كده عينه قالت كل حاجة، جريت عليه وبوست أيده وخدني في حضنه. قد أيه اللي أنا شفته كان محتاج الحضن ده

- أنا مبسوط أول مرة ادمع من الفرحة...

- اخويا الكبير كان مسافر شغل واخويا الصغير في الجامعة..

- بابا : إنتَا ازاي اتغيرت كده خاسس أوي وشكلك اتغير، ومالك مطول شعرك ودقنك

ليه أوي كده ؟!!

- حطيت أيدي على دقني وشعري وقولتله عندك حق هحلقهم بس ملحقتش هناك معلش , كنت عايز أجي بسرعة....

- بابا : إنتَا كويس ؟

- أنا : أنا زي الفل....

***

- قضيت وسطيهم شهر ٣٠ يوم كان طعمهم مختلف عن حياتي كلها.. وبعد كده اقنعتهم اني لازم استقر في القاهرة عشان الشغل واني هشتغل في شركة محترمة وهاجي علطول في الاجازات اشوفهم واقعد يومين وارجع..

- كانوا مضايقين بس أخوويا طلب مني ابقي جنبه في تجهيزات فرحه.. اخر الصيف.

- وقبل ما أمشي بصيت في شنطتي اللي رتبتها من ٨ سنين وأنا مسافر للاحلام والهروب، كنت بحلم بحياة جديدة وبهرب من يأس بس اكتشفت أن الحياة الجديدة مش هتبقي غير قرار مني واليأس جوايا أنا مش حواليا.

- سبت الشنطة زي ماهي.. مقاساتي اختلفت زوقي اختلف.. كل حاجة اختلفت حتي أنا..

- سافرت وقدمت في كذا شركة وأجرت شقة قريبة من سيف وبدأت حياتي تستقر وترتاح.. وكنت فرحان باخويا الكبير أوي في فرحه.. كنت حاسس أني أنا اللي كبير مش هو.

- اشتغلت في شركة مقاولات كويسة واخواتي بيجولي من وقت للتاني وأنا بروح في الاجازات.

(٢) عم آدم

- امال ليه إنتَا لوحدك دلوقت ؟

-ابويا بعدها بشوية اتوفي واخواتي اتجوزوا وكل واحد اتشغل بحياته في بلد شكل.

- طب وإنتَا بردوا متجوزتش ليه.

- أنا اخترت أني بدل ما اعزب حد معايا أو اتعبه بطبعي اعيش لوحدي مع أني حاولت كتير أني استقر مع واحدة واتجوز زي باقي الناس.. بس كنت دايما بفتكر اللي حصل واللي هيحصل.. كل واحد عارف عُقده.. ولو مش عارفها بيكتشفها ويعرفها.. كل اللي عليه وقتها أنه ميطلعهاش على الناس ميأذيش حد بيحبه.. حتي لو مش قاصد وأن هو شخصيته كده.. لو عيبك مش هتستحمله واحدة... يا تصلح من نفسك يا متتعبش حد معاك.

- بالسهولة دى ؟!

- لا كانت في حاجات كتير أوي نقصاني بس كنت مبسوط.. كنت مرتاح.. اتصالحت مع نفسي ودي اهم حاجة.. مش هتجوز.. واربي ابني نفس تربيتي مش هطلع حد اناني كده تاني، مش هطّلع عُقدي على حد. أنا مرتاح..

- أنا متأكد أني هموت وأنا لوحدي بس ده مش أوحش من أني أعيش وأنا سايب جرح في حد عمره ما هيخف.

- ابوك كان اخويا وصاحبي وعشرة عمر ووصاني عليك..مش هسيبك تحلم حلم مش قده.. مش هسيبك تمشي وتسيب كل حاجة وراك هتقعد هنا جمب امك واختك اللي محتاجين راجل جمبهم يسندهم بعد اللي حصل.. وموت ابوك فجأة.. متكسرهمش أكتر وأكتر

- إنتَا (على سيف) واسمك في البطاقة (آدم سيف) على اسمي.. احنا بس

اللي اتاخدنا من بعض..

- مش هسيبك تحل ظروفك النفسية بهروب زي ما أنا عملت.. فاكر أنك هترتاح وتعيش عيشة نضيفة وتغرف فلوس.. لا. الحقيقة اللي محدش بيواجه نفسه بيها إن اي مليم بيدخل جيبك في الغربة قصاده شبابك قصاده تعبك قصاده غربتك.. قصاد نفسيتك في الاعياد والمواسم , قصاد وقت تعبك اللي بتحس فيه أنك لوحدك.. لوحدك بجد قصاد أنك لما تفوق وترجع أو تتعب وترجع بتبقي خسرت حاجات كتير أوي.

- احنا بلدنا فيها بطالة وفيها كوسة وفيها تعليم غلط وفيها مشاكل كتير أوي بس فيها امان وأهل وصحاب ودفا فيها شبابك اللي إنتَا عايز تخسره... فها حاجات حلوة.. بس اتعب شوية حاول شوية..

- متسبش سنينك ياكلها الجراد.. متسبش الخوف يدفعك للهروب..

- السنين التي اكلها الجراد ده مش مجرد تشبيه لحياتي دي حقيقة..

- بنسيب الجراد يأكل أيامنا واحنا مش مبسوطين وأحنا بنضيع وقت في كلية مبنحبهاش في شغلانة مبنحبهاش في قعدة أنا مجبور عليها في علاقة موتراك في غربة كل حجتها الفلوس والعيشة النضيفة بنسيب الجراد يأكلنا من جوة وأحنا بنصّبرنفسنا من بره بأي حجج... ونفوق متأخر..

- احنا أغبياء.. حب وعيش واستمتع بكل حاجة حواليك.... متضيعش حاجة غالية من ايدك.. متخافش

أنا بتكلم وشايف حواليا الناس بتقوم وبيلموا الكراسى وبيخففوا النور تمهيدا للناس إنهم يمشوا وبعد شويه :

قاطعنا القهوجي وأنا بدّمع وعلي بيبصلي باقتناع.. وهو بيقول :

- أيه ياباشا احنا هنقفل مش هتحاسب على مشاريبك..

بصيت عليه وأنا عامل نفسي حاجة طرفت عنيا... وشاورت لعلي يقوم وأنا متغاظ أنه قاطعنا في لحظة مهمة كده وقولتله بابتسامة خبيثة :

(طبعا كله في النهاية لازم يحاسب على مشاريبه.)

وضحكت , ضحكت ضحكة تعني الكثير..

- واحنا طالعين والراجل بيطفي نور اليافطة عيها اسم : (قهوة حياة)

تمت

٢٠١٦/٧/٢٨

شكر خاص لابويا وامى اللى دايما تعباهم معايا ورجالتى اخواتى الاتنين اللى مليش غيرهم..ربنا يخليكوا ليا كلكم

لو العمل عجبكوا تابعونى على صفحتى الشخصية على الفيس بوك verena safwat

لامبيدوسا

كلنا بنخاف يابابا... اه كلنا بنخاف دى حقيقة يؤسفنى اقولهالك بصرف النظر عن اعمارنا وعن شخصياتنا ... ومهما عملنا مش خايفين ومبيفرقش معانا حاجة، بنخاف من حاجات كتير أوى، بنخاف نواجه لنتهز ونبان ضعاف، بنخاف نجرب وبنخاف نغلط، بنخاف نحب لنتوجع ونخاف منحبش لنضيع حد ميتعوضش، بنخاف من بكره ومن امبارح وبنخاف من الذكرى لتوجعنا . وبنخاف نفرح . بنخاف من الواقع وبنخاف نحلم، بنخاف نتعلق بزيادة وبنخاف من الموت ،بنخاف من الوقت ...احنا اصلا، بنخاف من خوفنا وكل خوف بيوجع اكتر من اللى قبله... مش عايز ابص ورايا . الاقينى قضيت حياتى كلها خوف، «عجّزت» ولسه خايف

أبو عبدو البغل

فيرينا صفوت بشرى الفار

20 سنة من مواليد محافظة المنيا
تدرس فى كلية التربية - جامعة المنيا
تعتبر لامبيدوسا اول رواياتها
كما كتبت عدد من المقالات

تصميم الغلاف : محمد عبد السلام

ISBN 978-9-7779804-6-3

9 789777 980483

الحلم